

مجلة مجموعة الإمام الباقر عليه السلام للدراسات الإسلامية

مجلة توعوية وثقافية وفق منهج أهل البيت عليهم السلام ليس لها أي انتماء سياسي أو حزبي

الإمَام الهَادي إلَى الحَق يَحْيَى بِن الحُسَين عَليه السَّلام

يوجد ملحق هدية مع العدد

العدد الثّاني ، شهر صفر ١٤٤٢هـ الموافق سبتمبر ٢٠٢٠ م

مجلة مجموعة الإمام الباقر
-عليه السلام- للدراسات الإسلامية

العدد الثاني
شهر صفر ١٤٤٢هـ
١



تقرأون في هذا العدد

للتواصل وإرسال المشاركات والاقتراحات


www.facebook.com/imam.al.baqir8/?ref=br_rs


telegram.me/imamalbaqir

مجلة مجموعة الإمام الباقر -عليه السلام- للدراسات الإسلامية

العدد الثاني ٢
شهر صفر ١٤٤٢هـ

نشأة الإمام الهادي (عليه السلام) وصفاته والبشارة به



بقلم الأستاذات : إيمان المتوكل / أروى شرف الدين

نشأ الإمام الهادي -عليه السلام-

❖ في البادية؛ فكان قوي البنية شديد البأس، نشأ متحليًا بأنبل الصفات وأشرف الأخلاق، نشأ في حجر أبيه الذي كان يلقب تارة بالحافظ وتارة بالزاهد، فأصبح الإمام الهادي عالمًا غريز العلم، عابدًا كثير الإخبات، زاهدًا في الدنيا ومتاعها.

❖ نشأ على العلم والعبادة، نال من العلم منالًا لم يُعلم أن أحدًا من المشهورين أدركه في وقت إدراكه، وكان بالورع والزهد والعبادة إلى حد تقصر العبادة دونه والفهم، وكان صوّامًا قوّامًا يصوم أكثر أيامه، ويحيي أكثر لياليه.

❖ كان -عليه السلام- أسديا، أنجل العينين واسع الساعدين غليظهما، بعيد المنكبين والصدر، خفيف الساقين والعجز كالأسد، وكان -عليه السلام- في حال صباه يدخل السوق ويقول: ما طعامكم هذا، فيقال: الحنطة، فيدخل يده في الوعاء فيأخذ منها في كفه ويطحنه بيده ثم يخرجه فيقول: هذا دقيق. وكان يضرب عنق البعير الغليظ فيبينه من جسده. لقد كانت قوة ذلك الفتى تُنبِئُ بمجيء فارس لا يشق له غبار.

❖أما المكانة العلمية التي وصل إليها -عليه السلام-

في وقت مبكر من صباه، فذلك ولا شك لأن أستاذه الأول والده المحدث الفقيه قد احتواه برعايته وتهذيبه وتعليمه الذي تعلم منه فيض السنة وأخذ منه الفقه الغزير الذي ورثه عن آبائه، ثم كان أستاذه الثاني عمه العالم النحرير محمد بن القاسم.

❖ رُوِيَ أنه -عليه السلام- حينما وُلد حُمل إلى جده الإمام القاسم -عليه السلام-فوضعه في حجره المبارك، وعوذه ودعا له، ثم قال لابنه بمَ سميته؟ قال: يحيى. وقد كان للحسين أخ لأبيه وأمه يسمى يحيى توفي قبل ذلك، فبكى القاسم عليه السلام حين ذكره وقال:

«هو، واللّهِ، يَحيى صاحب اليمن».

* وروى بعض علمائنا رحمهم اللّه عن النبي -صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم- أنه قال:

«يخرج في هذا النهج [وأشار بيده إلى اليمن] رجل من ولدي اسمه يحيى الهادي، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، يُحيي اللّه به الحق، ويُميت به الباطل»

المراجع:

- الحدائق الوردية: حميد الشهيد بن أحمد بن محمد المحلي.
- الإمام الهادي إلى الحق؛ واليًا وفقيهًا، عبد الفتاح شايف نعمان.



العدد الثاني
شهر صفر ١٤٤٢هـ
٤

مجموعة الإمام الباقر
-عليه السلام- للدراسات الإسلامية



أعلمية الإمام الهادي (عليه السلام)

❖ اشتُهِر الإمام الهادي -عليه السلام- بالعلم كما اشتهر سابقوه من أئمة أهل البيت -عليهم السلام- .

❖ **وهو :**

أبو الحسين يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب -عليهم السلام-.

❖ **وأمه :**

أم الحسن بنت الحسن بن محمد بن سليمان بن داوود بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب -عليهم السلام-.

❖ **وُلد :**

بالمدينة سنة خمس وأربعين ومائتين، وكان بين مولده وبين موت جده القاسم -عليه السلام-سنة واحدة، وحُمل حين ولد إليه، فوضعه في حجره المبارك، وعَوَّذه وبَرَّك عليه ودعا له، ثم قال لابنه: بمَ سميته؟ قال: يحيى. وقد كان للحسين أخ لأبيه وأمه يسمى "يحيى"، توفي قبل ذلك، فبكى القاسم -عليه السلام- حين ذكره، وقال: «هو، والله، يحيى صاحب اليمن». وإنما قال ذلك لأخبار رويت بذكره وظهوره باليمن.

فأما تقدّمه في العلم، فاشتهاره يغني عن تقصِّيه، ومن أحب أن يعرف تفصيل ذلك فلينظر في كتبه وأجوبته عن المسائل التي سئل عنها ووردت عليه من البلدان، نحو "كتاب الأحكام"، و"المنتخب"، "الفنون"، وكتاب "المسائل"، و"مسائل محمد بن سعيد"، و"كتاب التوحيد"، و"كتاب القياس".

وقد جاء في الأثر حدثني أبو العباس الحسني ـ رحمه اللّه ـ عن الفضل بن العباس أنَّه سمع محمد بن يحيى المرتضى رضي اللّه عنه أو غيره يقول:

إن يحيى بن الحسين -عليه السلام- بلَغ من العلم مبلغًا يُخْتَارُ عنده ويُصَنِّف وله سبع عشرة سنة.

وفي الأثر أيضا حدثني رحمه اللّه عن أبي جعفر محمد بن العباس الحريري الفقيه، أنَّه سمع علي بن العباس الحسني رحمه اللّه تعالى يقول:

إنَّه سمع أبا بكر بن يعقوب عالم أهل الرأي حافظهم يقول، حين ورد عليه باليمن: «قد ضل فكري في هذا الرجل [يعني يحيى بن الحسين -عليه السلام-]، فإني كنت لا أعترف لأحد بمثل حفظي لأصول أصحابنا، وأنا الآن إلى جنبه جَذَع، بينا أجاريه في الفقه وأحكي عن أصحابنا قولًا إذ يقول: «ليس هذا يا أبا بكر قولكم، فأَرَادُه، فيُخرج إلي المسألة من كتبنا علي ما حكى وادّعى، فقد صرت إذا ادعى شيئًا عنَّا أو عن غيرنا لا أطلب معه أثرًا».

وقد ذاع ذكره في الأمصار، يقول علي بن موسى القمي ذُكِرَ له خروج علوي باليمن يدّعي الإمامة، فقال:

حسني أم حسيني؟ فقيل: بل حسني، ويقال: إن له دون أربعين سنة، فقال: هو ذاك الفتى، هو ذاك الفتى. مرتين، فقلنا من هو؟ قال: كنا في مجلس أبي خازم القاضي يوم



الجمعة، فدخل شاب له رَوَاء ومنظر فأخذته العيون ومَكَّنُوه؛ فجلس في غمار النَّاس، فما جرت مسألة إلا خاض فيها وذكر ما يختاره منها ويحتج ويناظر، فجعلوا يعتذرون إليه من التقصير، ثم أسرع النهوض، فقيل لأبي خازم: هذا رجل من أهل الشرف من ولد الحسن بن علي عليه السلام، فقال النَّاس: قد علمنا أن ما خالط قلوبنا من هيبته لمنزلة له؛ فاجتهدنا أن نعرف مكانه وسألنا عنه فلم نقدر عليه.

فلما كانت الجمعة الثانية اجتمع النَّاس وكثروا شوقًا إلى كلامه ورجاء أن يعاودهم، فلم يحضر، فتعرفنا حاله فإذا ذلك تخوف داخله من السلطان، فكان أبو خازم يقول: إن يكن من هؤلاء أحد يكون منه أمر فهذا. ثم عاود علي بن موسى فقال: ألم أقل: إن العلوي هو ذاك الفتى، قد استعلمت فإذا هو ذاك بعينه.

وفي الأثر أيضا حدثني رحمه اللّه، عن علي بن سليمان أنَّه قال:

حضرنا إملاء الناصر الحسن بن علي -عليه السلام- في مصلى آمل فجرى ذكر يحيى بن الحسين -عليه السلام-، فقال بعض أهل الرأي - وأكثر ظني أنَّه أبو عبد اللّه محمد بن عمرو الفقيه: "كان واللّه فقيهًا"، قال: فضحك الناصر، وقال: كان ذاك من أئمة الهدى!!

وفي الأثر حدثني رحمه اللّه قال: سمعت أبا محمد الزركاني رحمه اللّه يقول:

إنهم كانوا مع الناصر رضي اللّه عنه بالجيل قبل خروجه، فنُعِيَ إليه يحيى بن الحسين -عليه السلام-؛ فبكى بنحِيْب ونشِيْج، ثم قال: اليوم انهَدَّ رِكن الإسلام. فقلت: ترى أنهما تلاقيا لمَّا قدِمَ يحيى بن الحسين طبرستان. قال: لا.

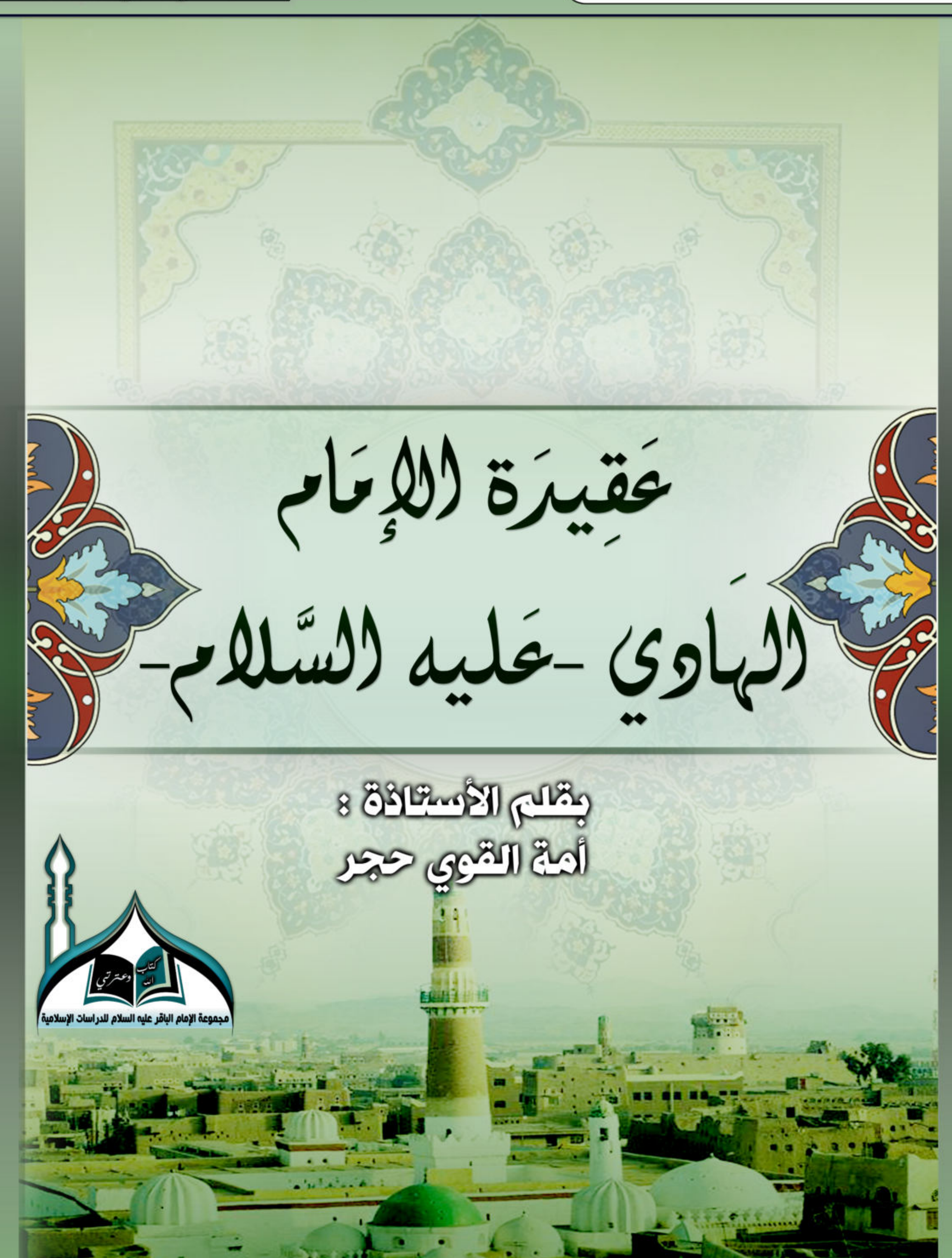
وفي الأثر حدثني رحمه اللّه قال: حدثني جدي رحمه اللّه:

أن يحيى بن الحسين عليه السلام قدم آمل قبل ظهوره، والناصر رضي اللّه عنه مع محمد بن زيد بجُرجان ومعه أبوه وبعض عمومته والموالي، فنزلوا حجرة بخان العلاء، قال: وأشار إليها ونحن نجتاز بالخان يوما، قال: ولم أسمع بأنه بلغ من تعظيم بشر لإنسان ما كان من تعظيم أبيه وعمومته له، ولم يكونوا يخاطبونه إلا بالإمام. قال: وامتلاء الخان بالناس حتى كاد السطح يسقط وعلا صيته، وكتب إليه الحسن بن هشام من سارَّية وكان على وزارة محمد بن زيد بأن ما يجري يوحش ابن عمك. فقال: ما جئنا ننازعكم أمركم، ولكن ذكر لنا أن لنا في هذه البلدة شيعة وأهلا فقلنا عسى اللّه أن يفيدهم منا. وخرجوا مسرعين وثيابهم عند القَصَّار، وخفافهم عند الأسكاف ما استرجعوها.

قال: وحملنا إليهم من منزلنا لحما نيئًا ودجاجًا وشيئًا مما يصطبغ به من حصرم وغيره، فتناولوا إلا اللُحمان فإنها ردت إلينا كهيئتها، فسألنا الموالي عن سبب ردها، فقالوا: إنَّه يقول: «بلغني أن الغالب على أهل هذا البلد التشبيه والجبر، فلم آمَن أن يكون من ذبائحهم، فقد سمعت أن أهلنا بهذا البلد لا يتوقون ذبائحهم».

بقلم الأستاذة :
أمة القوي حجر




عَقِيدَة الإمَام
الهَادي -عَليه السَّلام-
بقلم الأستاذة :
أمة القوي حجر
كتاب الله وعترتي
مجموعة الإمام الباقر عليه السلام للدراسات الإسلامية

انطوى قلب الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين على المعرفة الحقيقية، والتوحيد الصادق، والإيمان بأن لهذا العالم خالقا خلقه ومحدثا أوجده من العدم، عالما يدل على علمه دقة صنعه، يكفي كل متأمل أن يعلم هذه الحقيقة وعقله حجة عليه،

قال -عليه السلام-:

"يجب على البالغ المدرك في بلاد الكفر وغيرها أن ينظر إلى هذه الأعاجيب المختلفات المدركات بالحواس من السماء والأرض وما بث فيهما من الحيوان المجتلبة إلى نفسها المنافع، النافرة عن المضار، أنها محدثة لظهور الإحداث فيها ... إلى قوله فلما شهدت العقول على هذا هكذا ثبت أن لها مدبرا حكيما دبّرها ومعتمدا اعتمدها وقاصدا قصدها، ليس له شبيه ولا مثيل، إذ المثل جائز عليه ما جاز على مثله من الانتقال والزوال والعجز والزيادة والنقصان ... إلى قوله وأن الممتن عليها ببقائها هو المنعم عليها بإحداثه إياها فإذا علم البالغ المدرك أن هذا هكذا كان عليه أن يشكر المنعم عليه فإذا علم أن شكر المنعم عليه واجب كان عليه أن يشكر المنعم وشكر المنعم هو الطاعة له".

تسلسل -عليه السلام- بدقة لفظه كما كان جده رسول الله -صلوات الله عليه وعلى آله-، حيث أن داعي دعوته للناس حبه ورحمته وخوفه عليهم من النار يستدعي تعريفهم بحقيقة وجودهم و معرفة الثواب والعقاب في دار المعاد،

و لم يكن الله تعالى ليعاقب أو يثيب فقط بدلالة العقول، فقد أرسل رسله لتعليم الناس كيفية الطاعة وكيفية ترك المعصية، ولم يتركهم للأهواء وتخبط العشواء، فقد دعم رسله بمعجزات

كما قال -عليه السلام-:

"فلما لم يجز إلا بعثة الرسل وكانت الرسل من البشر وفي مثل تركيب المبعوث إليهم وعباد الله مثلهم ... إلى قوله فجاءت الرسل بالآيات التي ليس في قوى الخلق المجيئ بمثلها فوجب تصديقهم"

لم يقع الإمام الهادي -عليه السلام- في اللبس بين أفعال الله تعالى وأفعال العباد الذي وقع فيه مخالفوه، فتنزيه الله تعالى في ذاته مرتبط بتنزيهه في أفعاله، فالله تعالى ملك الدنيا والآخرة المتفرد بصفات الكمال رب كل شيء لا يظلم عباده، لأن الظلم نقص لا يكون إلا من ضعيف مضطر خائف والله تعالى متنزه عن ذلك جل جلاله، عرف عباده الحكمة من خلقهم والطريق إلى ذلك ،

كما قال -عليه السلام-: قال الله سبحانه :
{ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ }[الذاريات : ٥٦]

فذكر أنه خلقهم للعبادة لا للمعصية وكذلك نسب إليهم فعلهم ،



حيث يقول :
{ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ }[القمر:٥٢] ، ولم يقل فعله بل نسبه إليهم إذ هم فعلوه
وقال عز وجل : { اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ } [الزمر :٦٢] يقول هو خالق كل شيء يكون منه ولم يقل خلق فعلهم ،
بل قال : { وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا }[العنكبوت:١٧] يقول تصنعون وتقولون إفكا
كما قال : { تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا }[النحل :٦٧] أي أنتم تجعلونه.

والله تعالى صادق في وعده كما هو صادق في وعيده، من أطاعه وصدق رسله دخل الجنة، ومن عصاه وكذبهم دخل النار، وفي ذلك كامل العدالة ومنتهى الحرية ليختار كل إنسان طريقه، ثم ينال جزاءه كما قال -عليه السلام-: "ثم يجب عليه أن يعلم أن وعده و وعيده حق، من أطاعه أدخله الجنة ومن عصاه أدخله النار أبد الآبدين، لا ما يقوله الجاهلون من خروج المعذبين من العذاب المهين إلى دار المتقين ...."
ويجب على كل من آمن بالله أن يؤمن برسوله -صلوات الله عليه وعلى آله-، فلا نجاة إلا به

كما قال -عليه السلام-:
"يجب عليه أن يعلم أن محمدا بن عبدالله بن عبدالمطلب عبدالله ورسوله"



ثم إمامة الإمام علي كما وصفه الهادي -عليهما السلام- "أنه سيد المسلمين و وصي رب العالمين ووزيره وقاضي دينه أحق الناس بمقام رسول الله -صلوات الله عليه وعلى آله-، وأفضل الخلق بعده، أعلمهم بما جاء به محمد، وأقومهم بأمر الله في خلقه" ثم التصديق بإمامه الحسنين،

كما قال فيهما " أنهما إماما عدل واجبة طاعتهما مفترضة ولايتهما وفيهما وجدهما وأبيهما وأمهما ،
يقول الله تبارك وتعالى " إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا "[الإنسان:٥].
ولكن الناس جرتهم الأهواء وحب الدنيا والخوف من جور السلاطين، فاتبعوا ساداتهم وكبراءهم الذين ضلوا وأضلوا غيرهم وظلموا الناس واستأثروا بالملك، فعجبا لمن ترك اتباع آل محمد بحجة أنها ستكون هرقلية وقيصرية، ينتظر بها الوليد في بطن أمه، كيف سلم طوعا وحبا للأموين والعباسيين وغيرهم مئات السنين يتوارثونها أبا عن جد مستأثرين بالملك!!!

قال -عليه السلام-
"والله عز وجل قد جعل الأمر والنهي في خيار آل محمد عليه وعلى آله السلام وزواه عن ظالميهم وظالمي غيرهم ومكن أهل الحق منهم وأجازه لهم"

وفي الختام نسأل الله تعالى أن يهدينا هداية مكافأة كما هدانا بعقل وكتاب ورسول، صلوات الله عليه وآله، و ألا يغوينا عن الصراط المستقيم ، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله.

مجلة مجموعة الإمام الباقر
-عليه السلام- للدراسات الإسلامية

العدد الثاني
١٠
شهر صفر ١٤٤٢هـ

فقه الإمام الهادي (عليه السلام)

بقلم الأستاذة
أم المرتضى علي



❖ لم يكن الإمام الهادي واليا ومصلحا فحسب، بل كان فقيها مجتهدا وعالما من الطراز الأول، بل إنه إمام زمانه وكفى ،

قال عليه السلام مخاطبا أهل اليمن :

"لئن أطعتموني لا يغيب عن رسول اللّه إلا شخصه"

و بالرغم من معاناة الإمام الهادي في إصلاح الناس والحروب التي واجهها في محاربة الظلم، إلا أن آراءه واجتهاداته لاقت قبولا عند أهل اليمن وخارجه وعند علماء آل البيت من بعده.

❖نهج الإمام الهادي في بحثه الفقهي واستنباطاته التشريعية من آل البيت بطرقهم الخاصة من جهة ثم إن لذلك شواهد من روايات أصحاب المصنفات المشهورة في الحديث من جهة آخرى مما جعل من المذهب الزيدي نقطة التقاء بين المختلفين فكل فرقة تظن الفقه الزيدي هو أقرب إلى مذهبها.

❖كان الإمام الهادي يطبق الفقه في نفسه وفي من حكمهم ، فلا ننسى قصة شارب الخمر في ضواحي صنعاء حين أراد الإمام الهادي إقامة الحد عليه فجاءوا اليه بالوسائط على أنه ابن الشيخ ومُنع الإمام الهادي من إقامة الحد عليه

فقال -عليه السلام- :

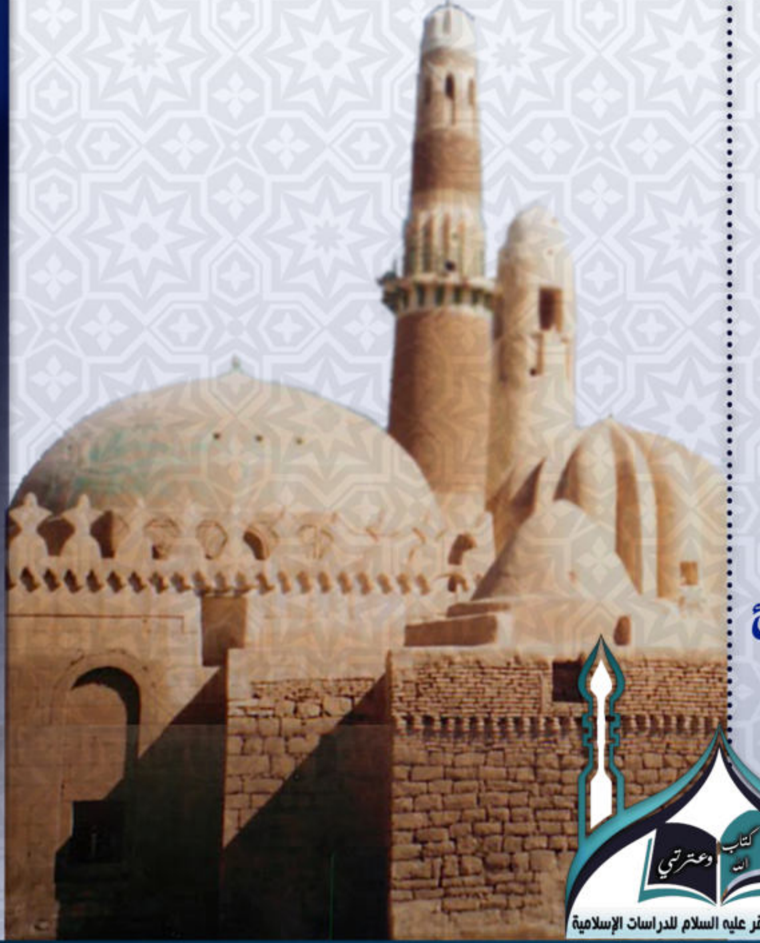
"أنا لن أكون كالشمعة تحترق لتضيئ للآخرين"

فرجع عليه السلام الى بلاد الرس.

❖عندما جدد أهل اليمن دعوتهم لعودة الإمام الهادي للحكم طائعين له في الأحكام والحدود التي جاء بها من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ،اتبعوا ما جاء به حتى يومنا هذا و لا زال يطبق فقه الإمام الهادي في اليمن بل وفي قياس المساحات والأراضي وما يسمى باللبن الهدوي وما سنه من القياسات مثل الذراع في التجارة.

من أشهر مؤلفات الإمام الهادي -عليه السلام- في الفقه:

- كتاب الحلال والحرام .
- كتاب المنتخب والفنون .





شجاعة الإمام

بسم الله الرحمن الرحيم..

عندما بدأت بقراءة سيرة الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين -عليه السلام- وجدت نفسي -حقا - تمر بخلجات من المشاعر التي لم تكن تتوقعها البتة.. فمن يهم بقراءة كربلاء مثلا، أو خروج الإمام زيد واستشهاده، أو غيرها من حوادث الدهر الأليمة فإنه سيهيئ نفسه لمثل هكذا مشاعر، لما سمع عنها من فجائع قد وقعت فيها.

لكن الإمام الهادي !

كنت قد سمعت بالطبع عن الإمام الهادي من قبل ودخوله اليمن، لكن لم أكن أعرفه حقا، فقرأت عنه ووجدت نفسي تندهش فتتعجب وتبكي أيضا.

وجدته ذكيا عالما متواضعا واثقا بنفسه أنه على الحق، ثقة لو لم يكن على قدر مسؤوليتها لشنع التأريخ عليه وأظهر الحقيقة، لكن وإن أخفي التأريخ، فسيظل شاهدا على التجسيد الفعلي والعملي لتلك الثقة. فلا تشنيع سيقدر عليه القارئ المنصف ، إنما اندهاش فحسب!

وجدته زاهدا متواضعا ورعا حكيما حليما ، وهو أيضا الشجاع الذي لا يخاف في الله لومة لائم وقد وجدت تلك الشجاعة فيه - عليه السلام - بنوعيها: شجاعة المبدأ وشجاعة الإقدام في الميدان.

❖ شجاعة الفكر والمبادئ التي التزم بها طيلة حياته :

التنقل بين البلدان والأخذ على كاهله تعليم أهلها مما استقر في صدره من العلوم، رغم معرفته بملاحقة الدولة العباسية لكل من ذاع صيته من أهل البيت فقيها كان أم مجاهدا، لكنه يأبى إلا أن يدعو الناس ويعلمهم أمور دينهم، بل كان خوفه من أن يتعفن العلم الذي في صدره لعدم تقليبه للناس -كما وصفه- أكثر من خوفه من إمساك الظلمة به، فها هو يحضر المجالس في آمل وبغداد وغيرها من البلدان ليحل للناس بل وللفقهاء أيضا ما استصعب عليهم من أمور دينهم، وكل هذا وهو في آخر المجلس لا في صدره، حتى أن بعض الفقهاء ممن كان يجلس في صدر المجلس قام وقال معجبا بالإمام "كنت أظن صدر المجلس هنا، فإذا به هناك"..أي مكان جلوس الإمام.



❖ شجاعته -عليه السلام- :

في بيع استقراره بين أهله وبلدته مقابل الاستجابة لداعي الله، والنهوض بأمر الله، فحينما أرسل أهل اليمن إليه يدعونه إلى القدوم إليهم، ويشكون عليه ضيق الحال وبلوغ الفساد والتناحر أقصاه، وأنه المؤمل لديهم بعد الله في صلاح العباد والبلاد وأنهم بذلك يرجون مبايعته ليقيم فيهم أمر الله، حينها جلس الإمام مع نفسه كثيرا فكان الأمر ثقيلا عليه وزاهدا فيه أيما زهد، لكنه رأى أن الحجة قد قامت عليه فوافق بشجاعة رغم معرفته باحتمالية الخذلان والتراجع.

فها هو يقول :

"والله الذي لا إله إلا هو وحق محمد ما طلبت هذا الأمر، وما خرجت اختيارا، ولا خرجت إلا اضطرارا لقيام الحجة علي...."

شجاعته -عليه السلام- بتطبيق أوامر الله على الضعيف والقوي، الفقير والغني، الأمير والعامي.. رغم معرفته بأن ذلك سيؤدي إلى تخلف الأقوياء عنه وإضعاف سيطرته على الحكم، لكنه ما أتى إلى اليمن حاكما، إنما جاء مصلحا داعيا إلى الله وشريعته، لا معينا على الظلم والفسوق، فحينما بلغه أن أحدا من الأمراء قد شرب الخمر فطلبه ليقيم الحد عليه، فاستنكر الكثير وقالوا: أو يحد وهو من بيت الإمارة؟! ورُفِض تقديمه للعقاب بوجهاء من القبائل، حينها قال الإمام مقولته الشهيرة: "والله لا أكون كالشمعة تحرق نفسها وتضيء للآخرين"، "إن هي إلا سيرة علي أو النار"، حينها رجع الإمام إلى الرس -بالمدينة- رافضا أن يداهن ويجامل أحدا في أمر الله، وأي شجاعة أكبر من شجاعة كهذه.

شجاعته -عليه السلام- في تطبيق أوامر الله على جنوده قبل عامته، كان يضيق عليهم في أي أمر يخالف أمر الله وأخلاق الإسلام، فها هو يصله أن جماعة من جنوده دخلوا أثافث ونهبوها فغضب غضبا شديدا وعزم على الاحتجاب عنهم لولا توبتهم وإرجاع كل ما انتهبوه لأصحابها، فقد قال: "فأنتم ليس بيني وبينكم عمل حتى تردوا جميع ما أخذتم من أثافث، فإن رددتموه وتبتم إلى الله، وإلا فلست أصلح لكم ، ولا تصلحون لي..."

ومرة أخرى حينما سأله قوم أن يأذن لهم بغزو بلدة ونهب ما فيها، فقال "إن فعلتم بدأت قتالكم"..

والكثير الكثير من المواقف التي لا تصدر إلا من شجاع لا يخاف زوال الملك، وتفرق الناصر، إنما خوفه كل خوفه من ضياع أمر الله، ولم يتعلل في حادثة من الحوادث بأن الوقت ليس مناسبا لمعاقبة ومحاسبة الفاسدين من جنوده ولم يتهاون فيه ويعتبره أمرا صغيرا ثانويا أو أن أمر محاربة الأعداء من القرامطة ومحلي ما حرم الله هو الأولى، بل جعل الجمع بين الأمرين من أولوياته، وحينما أحس أنه لن يقدر على الحكم بأمر الله بمثل هؤلاء، أخذ قرارا شجاعا -المرة تلو المرة- بتركهم وترك الأمر لهم، لكنهم عندما رأوه جادا في تركه لهم تابوا وأصروا على بيعته، فعاد -عليه السلام- عن قراره خوف أن يأخذ الفساد فرصته في التمدد، ولذا لم يكن أحد أجدر بالقيام بهذا الأمر منه -عليه السلام-.



❖ شجاعة الإقدام في الميدان:

شهد له الكثير من علماء الإسلام بسماته الجليلة وعلمه الغزير، وممن شهد له بشجاعته:

الحاكم الجشمي ،فقال:

"كان الهادي جامعا لشروط الإمامة، وكان يضرب به المثل في الشجاعة.."،

وقال عنه الشيخ يحيى بن أبي بكر العامري:

"كان مجيئه إلى اليمن وقد عم بها مذهب القرامطة والباطنية، فجاهدهم جهادا شديدا، وجرى له معهم نيف وثمانون موقعة، ولم ينهزم في شيء منها، وكان له علم واسع وشجاعة خارقة، وقد أقام على الجهاد ثماني عشر سنة"،

وذُكر في التحف شرح الزلف أن له مع بني الحارث نيف وسبعون وقعة، وقال عنه القاضي عبدالله بن عبد الكريم الجرافي:

"ولقد كان الإمام الهادي مشهورا بالقوة والشجاعة والورع والفقه.."

❖ أقوال له تخلد شجاعته :

عندما أجاب لأهل اليمن دعوتهم اشترط لهم عليه قائلا:

"أيها الناس وبعد، فإني أشترط لكم أربعا على نفسي،...

إلى أن قال: وأتقدم أمامكم عند لقاء عدوي وعدوكم بنفسي.."،

وحينما وصله استغراب بعض القوم أن كيف يقاتل الإمام بعدد قليل فئة كثيرة، عجب لعجبهم وقال:

"ويحهم، وما يعجبون من ذلك، ولو كان معي ألفا راجل وخمسمائة فارس مؤمنين صابرين، لدوخت بهم عامة الأرض..."

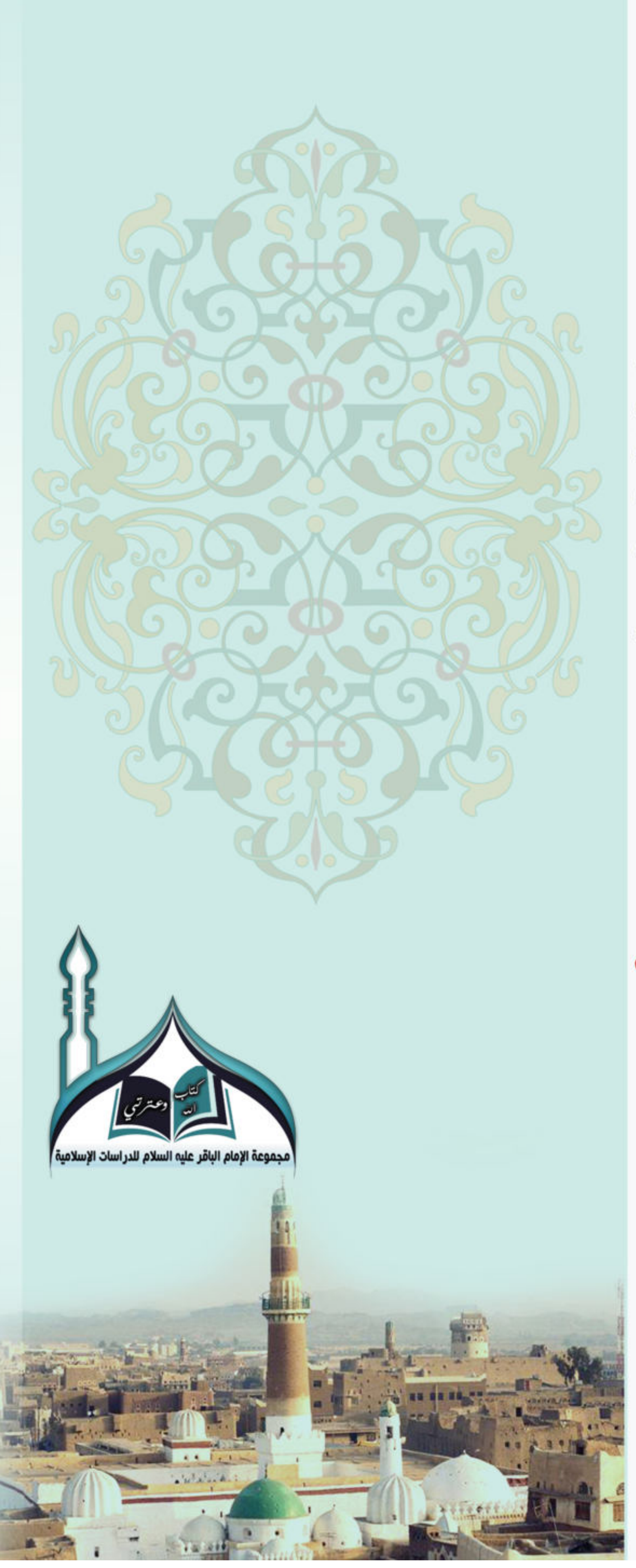
وكان يردد قوله تعالى:{كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ}[البقرة : ٢٤٩]

وقوله تعالى: {وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ} [الحج : ٤٠] .

❖ تناغم أفعاله مع أقواله؛ فلم يعرف له تناقض، فقد روي أن جاء جماعة ممن كره فعل جماعة من أهل الشغب وجاؤوا مقاتلين، وكان يوم جمعة والإمام يخطب ويصلي بالناس، فجاء إليه جنوده يستعجلونه يخبرونه بالأمر، فلم يستعجل وأتم خطبته وصلاته، ثم أمر من يرفق بهم ويدعوهم إلى السلام، لكنهم أبوا فقاتلهم وأخرجهم من صنعاء.

❖ وهكذا كانت شجاعة الإمام الهادي _عليه السلام؛ لكنها لم تكن شجاعة ملك يبحث عن دنيا، بل كانت شجاعة عالم زاهد يبحث عن آخرته والشهادة، فمن يقاتل الباطل ويأمر أصحابه أن لا يتتبعوا مدبرا، ولا يجهزوا على جريح، ولا يقتلوا وليدا ولا امرأة ولا شيخا لا يطيق قتالا، ولا يعقروا شجرا ولا يمثلوا بآدمي ولا بهيمة، ومن لا يقاتل إلا وقد دعا مقاتليه إلى السلم والصلح فإن رفضوا ،



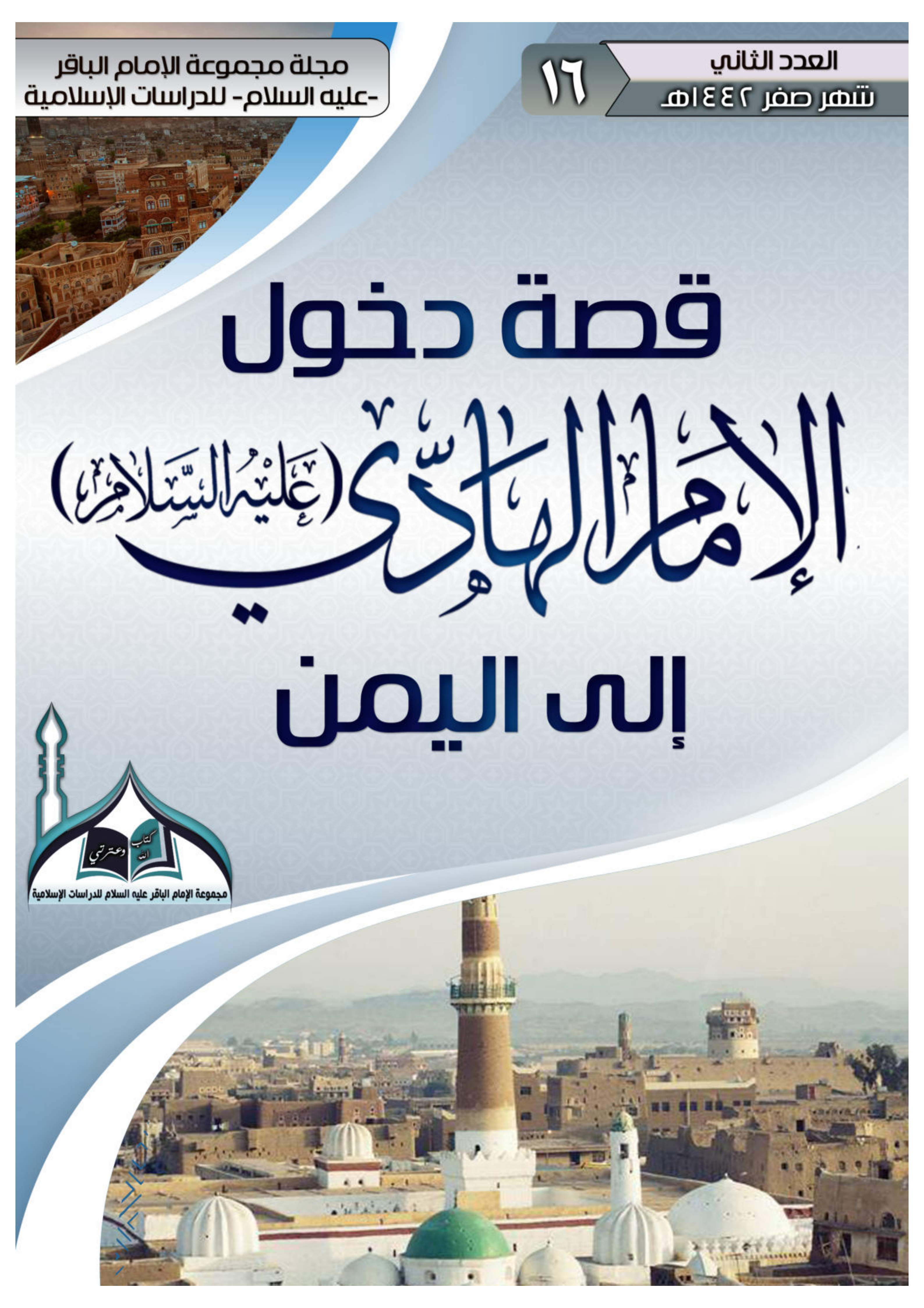


كان يقول :
"اللهم لحربهم لك حاربناهم، ولردهم لكتابك قاتلناهم، ومن بعد الدعوة إلى الحق نابذناهم، اللهم فاحكم بيننا وبينهم بالحق وأنت أحكم الحاكمين"
ومن يرفض مشورة قتل أسراه فيقول:
"إنهم في أسري ولا يحل لي قتلهم"

ومن يتألف من يصالحه برد ما اغتنمه منهم.. كل هذه الأفعال لا تصدر من طالب للحكم إنما طالب ومطبق للشريعة المحمدية ولا يسع القارئ لسيرته إلا حبه وإجلاله وهيبته غيبا والتمني ولو للحظة أنه عاش في عصر كعصره..!
اللهم صل وسلم على محمد وعلى آل محمد الطيبين الطاهرين...

المصادر..
١.سيرة الإمام الهادي إلى الحق رواية:
علي بن محمد عبيد الله العلوي.
٢.التحف شرح الزلف:
للإمام مجد الدين المؤيدي -عليه السلام-.
٣.أئمة العدل والجهاد..الإمام الهادي إلى الحق ج١ والعروج إلى سماء الأنوار الهادوية ج٢
لمؤلفها الشهيد يحيى محمد المؤيدي.
٤.الإمام الهادي واليا وفقيها ومجاهدا .
لمؤلفه: عبد الفتاح شايف نعمان.

بقلم الأستاذة:
محبة الزهراء


مجلة مجموعة الإمام الباقر
-عليه السلام- للدراسات الإسلامية
العدد الثاني
شهر صفر ١٤٤٢هـ
١٦
قصة دخول
الإمام الهادي (عليه السلام)
إلى اليمن
كتاب الله
وعترتي
مجموعة الإمام الباقر عليه السلام للدراسات الإسلامية

ما إن ذاع صيته -عليه السلام- بين أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة، وانتشر خبر علمه وورعه حتى بايعه أعمامه وآباؤه بالإمامة، لما رأوا من تقواه ومناهل علمه وجزيل كرمه وشجاعته وقوة بأسه وأخلاقه الرفيعة وشمائله الكريمة، حتى صار قبلة القاصدين ومأوى الباحثين عن الحق القويم والناصر لدين الله الذي لا يستقيم إلا برجل العلم والتقى، من ذلك النبع الصافي؛ بيت النبوه ومعدن الرسالة وامتداد الإمامة.

جاءه أهل اليمن بعد ما مزقت الفتن بلادهم، وانتشر الجهل والضلال، وكثرت الفرق والمرق، حتى أصبحت العقول عطشى والقلوب حرى، لتنهل من خير الشريعة الإسلامية ما يذب عنها التخبط والذل والتعبد بغير ما أمر الله وأنزل.

◄ فجاءه وفد من علماء وقبائل اليمن يطلبونه الخروج إليهم، وألزموه أمام فاطر السماوات والأرض القيام بأمر الله سبحانه وتعالى.

وقد قال -عليه السلام-:

«والله الذي لا إله إلا هو وحق محمد ما طلبت هذا الأمر، وما خرجت اختياراً، ولا خرجت إلا اضطراراً لقيام الحجة علي، ولوددت أنه كان لي سعة في الجلوس لم يمنعني ترك الفكر في هذا الأمر حتى ناظرت نفسي فيه طويلا فما وجدت إلا الخروج، أو الكفر بما أنزل الله على محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم» .

وخرج معهم -عليه السلام- لإحياء الكتاب والسنة، وإماتة البدعة والضلالة، ووصل صعدة سنة (280 هـ) ثم رحل إلى قرية الشرفة ناحية بني حشيش بالقرب من صنعاء، ولبث فيها مدة يسيرة حتى ظهر منهم الخلاف لأوامره الشرعية، وخذله الناس فلم يجد من يعينه على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فعاد إلى الحجاز.

وهو يقول:

«هل هي إلا سيرة محمد -عليه السلام- أو النار، والله لا أكون كالفتيلة تضيء غيرها وتحرق نفسها».

العودة الثانية:

عمت اليمن بعد رحيله -عليه السلام- الفتن، وانقطع عنهم المطر، وساءت حالتهم، ولما اشتد بهم ذلك، عرفوا أنه لن يجمع شملهم، ولن يميت الباطل ويعيد الحق إلا الإمام الهادي -عليه السلام- فذهب وفد منهم إليه، وأعطوه بيعتهم، وأعلنوا توبتهم وندمهم على مافعلوا فلبى دعوتهم، امتثالاً لأمر الله سبحانه وتعالى في القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وتوجه -عليه السلام- إلى اليمن يودعه أكابر أهل بيته -عليه السلام- ، فيهم عالم آل محمد؛ عمه محمد بن القاسم -عليه السلام-

وكان مما قاله:

«يا أبا الحسين لو حملتني ركبتاي لجاهدت معك يابني، أشركنا الله في كل ما أنت فيه، وفي كل مشهد تشهده، وفي كل موقف تقفه».



وصل صعدة في صفر سنة (284 هـ) وعند وصوله حسم الفتنة بين القبائل، وبايعوه جميعاً ودخلوا صعدة أخوة متحابين، وبايعته القبائل اليمنية، وجاءته وفود نجران، وخطب له في مكة، وجعل من صعدة مركزاً وعاصمة لنشر دعوته وجهاده.

وكان مما قاله -عليه السلام- في نص بيعته:

«أيها الناس إني أشترط لكم على نفسي الحكم بكتاب اللّه وسنة نبيه، والأثرة لكم على نفسي فيما جعله اللّه بيني وبينكم أؤثركم ولا أتفضل عليكم، وأقدِّمكم عند العطاء قبلي، وأتقدم أمامكم عند لقاء عدوي وعدوكم بنفسي، وأشترط لنفسي عليكم اثنتين: النصيحة للّه سبحانه ولي في السر والعلن، والطاعة لأمري في كل حالاتكم ما أطعت اللّه فيكم، فإن خالفت طاعة اللّه عز وجل فلا طاعة لي عليكم، وإن ملت وعدلت عن كتاب اللّه فلا حجة لي عليكم».

ثم نشر الإمام الهادي -عليه السلام- دعوته من صعدة ووفدت عليه القبائل من كل جهة، وأرسل عماله إلى تلك المناطق لإقامة تعاليم الإسلام في كل منطقة، ودخل صنعاء واستقبله واليها من قبل الدولة العباسية آنذاك واسمه أبو العتاهية «عبدالله بن بشر».

وكان قد بايع الإمام الهادي على السمع والطاعة بعد ما رأى ما فعل القرامطة الذين عاثوا الفساد في الدين والبلاد حتى حرموا ما أحل الله وأحلوا ما حرم الله وقد سخط عليهم كل من عرف حمق فكرهم ورذالة فعلهم وقد ذكرت كتب التاريخ سوء فعلهم من جهات شتى تاريخيا وعقائديا وأخلاقيا.

في ذكر بعض الردود على من قال أن للإمام الهادي أطماعا أرادها من دخوله اليمن :

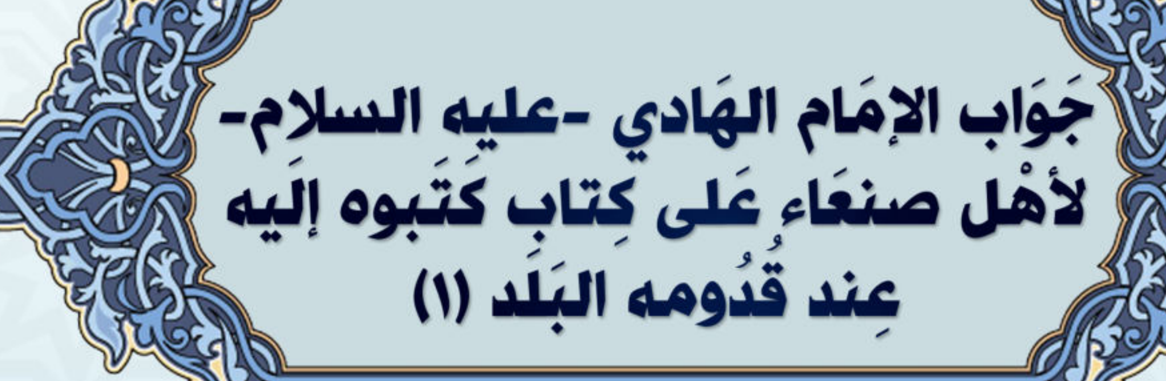
للباحث المنصف أن يرى جميل ذكر ذلك العَلَم من آل بيت النبوة ، وكتبه ومكاتباته بين يدي كل باحث عن الحق ، فهل يمكن أن يستدل من تلك المكاتبات والردود الكريمة إلا على أخلاق عالية وعلم وورع لامثيل له، وتواضع وإكرام لكل سائل دون ملل ولا احتقار، بل بصبر وبصيرة، فلا يحتقر جاهل سأل ولا يسأم من تعليم طالب أراد المعرفة.

فلو كان سلام الله عليه ساع لملك أو سلطان لذهب ذكره مع ذكر أولئك الَجبابرة والملوك المالكة وأصحاب التمني والأمالي الطامحة لدنيا زائلة، هيهات أن يكون هذا حاله وهو صاحب الحجج الساطعة، العالم الورع الذي يذود عن شريعة الله بكل ما أوتي من علم وبصيرة وحرب وسلم، يعرف حرم الله وحرمات دينه، فلا يهتك عرض ولا دم حرام ولا مال سائب، وهو أهل لذلك، فيعترف بفضله من عرفه، ويقول بحججه من فهم واستبصر.

ذلك العالم الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم الرسي المنتصر لشريعة الإسلام بالإسلام لا بسواه، فنصره الله ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون.

بقلم الأستاذة
أم أنهار المتوكل





جَوَاب الإمَام الهَادي -عليه السلاِم- لأهْل صنعَاء عَلى كِتابِ كَتَبوه إلَيه عِند قُدُومه البَلَد (١)

الحمد لله الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، أما بعد:

فقد جاءني كتابكم تحذرون البدع المضلة، والأهواء المغوية، والآراء المحدثة ، والميل إلى الخلاف والفرقة، وتحثون على لزوم الجماعة والأبرار ، الذين كانوا أعلام الهدى ، ومصابيح الدجى، وذلك عندما بلغكم من اجتماع الناس على عيبي وطعنهم عليّ ، وتنقصهم إياي ، وشتمهم لي ، من غير حدث أحدثت، ولا خلاف أظهرت ، ولا رأي قبيح ابتدعت ، زعموا أني تركت المنهاج الأكبر، وأني سلكت الطريق الأوعر، وتسألوني ما أنا عليه ، وما أنا متمسك به ، وإيضاح ذلك من لدن التوحيد إلى آخر فريضة من فرائض الله.

وقد فسرت جميع ذلك في كتابي هذا حسب طاقتي ، وبالله حولي وقوتي ، وعليه أتوكل في جميع أموري.

[التوحيد]

أما الذي أرجو به الفوز، وهو لي عُدَّة من عذاب الله وحرز وجُنَّةٌ؛ فإقراري لله عزَّ وجل بالربوبية، وشهادتي له بالوحدانية، وإذعاني له بالعبودية، وأنه خالق كل شيء مما يرى ومما لا يرى، في بطن الأرض وما تحت الثرى ، وما في السموات العلا، بلا معين أعانه عليه، ولا دليل احتاج إليه، ولا مثال احتذا عليه.

تفرد بخلق الأشياء لا من أصول أولية، ولا أوائل كانت قبله بدية ، لكن مثلها بحكمته ، وابتدعها بقدرته ، من غير مثال سبق إليه ، ولا لغُوب دخل عليه .

لا تدركه الأبصار ، وهو يدرك الأبصار، ولا يوصف بتجسيد ولا أقطار، أزلي صمدي، على غير كيفية، ولا وسوسة الصدور ، بل ارتفع عن تحديد بصر البصير.



[المعـــــاد]

وأشهد أن الجنة حق ، دار بقاء ونعمة، خلقها وكوَّنها من رضوانه ، فجعلها للمطيعين ثواباً ، وأن النار دار شقاء ونقمة، خلقها من سخطه، فجعلها للعاصين عقاباً ، لا يفنى عذابه ، ولا يبيد ألمه . ولا يخلف وعده ولا وعيده ، ولا يظلم عبيده ، وإليه يحشر الخلائق، يوم ينفخ في الصور ، عند صيحة النشور ، فنَثُور بعد البِلَى من القبور ، ويدعو الكافر المغرور ؛ بالويل والثبور ، ونعرض على الرحمن صفاً ، ويعض الكافر من الندامة كفاً ، فيفصل بيننا بعدل لا يجور ، {فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ} [الشورى: ٧].فسبحان من ملكه دائم لا يزول.

[النبوة]

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، اختاره بعلمه ، وبعثه إلى خلقه ، وائتمنه على وحيه ، فدعا الناس إلى الله بجد واجتهاد ، رحيماً بالعباد ، ونوراً للبلاد ، فافتتح الدعوة بقومه صلى الله عليه ، فأبوا له التسليم، وهموا به العظيم ، ومنعوه الأسواق، وضيقوا عليه الآفاق ، ونصبوا له الحبائل ، وطلبوا له الغوائل ، وشحذوا له السيوف ، ليذيقوه الحتوف، فعصمه الله منهم، ورد كيدهم بينهم في نحورهم ، وأيده بنور ساطع ، وحجج حق وسيف قاطع ، وبراهين صدق في القلوب واقع ، فأدخلهم في الملة بين مسلمٍ مستسلم ، وبين مستسلم مُتَجَشِّم، يكتمون النفاق ؛ مخافة ضرب الأعناق .

فصلى الله على الناصح الشفيق ؛ محمد بن عبد الله الطيب الرفيق ، الدال على المنهاج الواضح، والطريق اللائح ، صلوات الله عليه وعلى أهل بيته الأخيار ، وعلى ابن عمه علي بن أبي طالب أسبق السابقين سبقاً، وأولهم إيماناً وسلماً ، أنقذنا الله به من شفا الحفرة ، ومغاليط الكفرة ، وسُحقات الفجرة.





جَوَاب الإمَام الهَادي -عليه السّلام- لأهْل صنعَاء عَلى كِتاب كَتَبوه إلَيه عِند قُدومه البَلَد (٢)

[القرآن الكريم]

ثم إني أشهد أن القرآن وحي الله، وكتابه وتنزيله، أنزله على نبيه؛ عصمة لمن اعتصم به، ونجاة لمن تمسك به، من عمل به نجا، ومن خالفه غوى، وفي النار غداً تردى، مفصل آياته، موصل محكماته، كثيرة عجائبه، سنيّة مذاهبه، نَيِّرٌ برهانه، واضحة حجته.

[أركان الإسلام]

وأشهد أن الصلاة واجبة، وأن الزكاة لازمة، وشهر رمضان فرض صيامه، ولم يوجب علينا النافلة قيامَه، والحجِ على الناس دين من استطاع إليه سبيلا، والإستطاعة : الزاد، والراحلة، وأمان الطريق. والجهاد قسر، تقسر النفوس على القيام بالجهاد قسراً، وفي الجهاد فضل الدرجات، والبعد من النقمات. ودفع الصدقات إلى اهلها، مع اجتناب المحرمات، والإغتسال من الجنابات، مع الوضوء بالماء الطاهر، أو التيمم بالصعيد الطيب، والمحافظة لأوقات الصلوات، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكرات، وعمارة المساجد بالذكر والصلوات، لا بالفواحش والزور من الشهادات، كفعل أهل زماننا الفاسقين منهم والفاسقات، والحب في الله والبغض في الله، والموالاة لأولياء الله، والمعاداة لأعداء الله من كانوا، وأين كانوا، وكل من خالف كتاب الله في شيء من العتق والطلاق وغير ذلك؛ فمردود إلى كتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- ، والتسليم لأمر الله، والرضى بما قضى الله.



[من كبائر الذنوب]

واجتناب الكبائر والآثام، جِلّها ودِقّها، وقتل النفس التي حرم الله بغير الحق، والفرار من الزحف، وأكل الربا، واجتناب الزنى، وأكل أموال اليتامى ظلماً، وترك التعرض لأموال المسلمين والمعاهدين، مع ترك الأياس من روح الله، ولا يؤمن مكر الله، وترك شرب المسكر، وتعليم السحر، ولا نصدق بالكهانة والطيرة، مع العلم بأن محض الإيمان ترك النميمة، والغيبة والبهتان، والحسد والبغي، والظلم والجور، والفحش من قول الزور، والخنا والخيانة، ونقض العهد وخفر الأمانة، والعظمة في النفس، والإعجاب والكبر، والجفاء بالحق وأهله، والقسوة والغلظة والفظاظة والشحناء، والسمعة والعصبية والعداوة والبغضاء، والمغالبة والمكابرة، واليمين الفاجرة، والكذب والغدر، وسوء الخلق، والأياس من الرزق.

* وعليكم بالعمل بتقوى الله، والحياء من الله، والتعظيم لأمر الله، وصدق الحديث، والمواساة في المال، لذوي القربى واليتامى والمساكين، وغض البصر، وعفة البطن، وحفظ الفرج، وأكل الحلال، والزهد في الحرام، وترك الدنيا، واستعمال الورع، والتضرع في الدعاء،

والصيانة والخشوع، والرحمة والخضوع، والرأفة والرقة والرفق، وحسن الخلق، ومداراة الضعيف والمسلم، وإغاثة الملهوف، والحياء والكرم، والحلم والصبر، وكظم الغيظ، وكف الأذى، والعفو عمن ظلمك، والكف عمن شتمك، والتفضل على من حرمك، وإفشاء السلام، وإطعام الطعام، والصلاة بالليل والناس نيام.

ورأس الأمر وأوله وآخره ووسطه وتمامه؛ النصيحة للولي والعدو، والبر والفاجر، وترك الغش لجميع الخلق.

* فهذا - وفقكم الله - دين المؤمنين وديني، وما عليه اعتقادي، لست بزنديق ولا دهري، ولا ممن يقول بالطبع ولا ثانوي، ولا مجبر قدريّ، ولا حشوي، ولا خارجي، وإلى الله أبرأ من كل رافضي غوي، ومن كل حروري ناصبي، ومن كل معتزلي غالٍ، ومن جميع الفرق الشاذة، ونعوذ بالله من كلٍ مقالة غالية، ولا بد من فرقة ناجية (عالية) وهذه الفرق كلها عندي حجتهم داحضة، والحمدلله.

* وأنا متمسك بأهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة، ومهبط الوحي، ومعدن العلم، وأهل الذكر، الذين بهم وُحد الرحمن، وفي بيتهم نزل القرآن، ولديهم التأويل والبيان، وبمفاتيح منطقهم نطق كل لسان.

وبذلك حث عليهم رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- بقوله:

((إني تارك فيكم الثقلين، لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، مثلهم فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق وهوى)).

فقد أصبحوا عندي بحمد الله مفاتيح الهدى، ومصابيح الدجى، لو طلبنا شرق الأرض وغربها لم نجد في الشرف مثلهم، فأنا أقفو آثارهم، وأتمثل مثالهم، وأقول بقولهم، وأدين بدينهم، وأحتذي بفعلهم.







جَوَاب الإمَام الهَادي - عليه السّلام- لأهْل صنعَاء عَلى كِتاب كَتَبوه إلَيه عِند قُدُومه البَلَد (٣)

[من مفردات العقيدة]

❖ العمل من الإيمان، والإيمان من العمل بمنزلة الروح من الجسد، يزيد وينقص، بتمام الإيمان دخل المؤمنون الجنة، وبزيادته تفاضلوا في الدرجات عند الله، وبالنقصان منه دخل المقصرون النار.

❖ وأنا مؤمن بقضاء الله وقدره، ما كرهت نفسي من ذلك وما رضيت. ومقر بأن القرآن كَلام الله، ووحيه وتنزيله، وحجته على خلقه، أحكم تأليفه إحكاماً، وأنشأه بأحسن الإنشاء؛ فجعله برهاناً وتفصيلاً، سماه قرآنا عربياً لقوم يعقلون.

❖ وأدين بأن المقاييس والرأي في الدين دين إبليس اللعين.

* وأشهد أن لله المشية في جميع أفعاله، من زيادة ذلك ونقصانه، ومحوه وإثباته.

❖ وأشهد أن الله تبارك وتعالى لم يقطع وحيه، ولم يقبض نبيه -صلى الله عليه وعلى آله- حتى أكمل دينه، وبيّن له جميع ما يحتاج إليه؛ من الحلال والحرام، والفرائض والأحكام، والمواريث والأقسام، وجميع ما فيه النجاة من النيران والوصول إلى دار السلام.

❖ وكذلك أشهد أنَّه -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- لم يكتم شيئاً من الحق، بل أدى عن الله الصدق، ونهى عن الكذب والفسق، والكفر والظلم، والجور والبغي، وكل مالا يجوز في الدين، هذه شهادتي عليه صلى الله عليه وعلى آله وسلم.



[الصحابة وأمهات المؤمنين]

❖ ولا أنتقص أحداً من الصحابة الصادقين، والتابعين بإحسان المؤمنات منهم والمؤمنين، أتولى جميع من هاجر، ومن أوى منهم ونصر، فمن سبَّ مؤمناً عندي استحلالاً فقد كفر، ومن سبّه استحراماً فقد ضل عندي وفسق.

❖ ولا أسبّ إلاّ من نقض العهد والعزيمة، وفي كل وقت له هزيمة، من الذين بالنفاق تفرَّدوا، وعلى الرسول -صلى اللّه عليه وعلى آله - مرة بعد مرة تمردوا، وعلى أهل بيته اجتروا وطعنوا.

❖ وإني أستغفر اللّه لأمهات المؤمنين، اللواتي خرجن من الدنيا وهن من الدين على يقين، وأجعل لعنة اللّه على من تناولهن بما لايستحققن من سائر الناس أجمعين.



الحوض والشفاعة

❖ ولا أنكر الحوض، ولا الشفاعة.

{لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ}[الأنفال: ٤٢]. {مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ}[فصلت: ٤٦].

❖ فهذا ديني واعتقادي والحمدللّه رب العالمين، وصلواته على خير خلقه أجمعين، محمد وعترته الطيبين، وسلم عليهم أجمعين، وحسبنا اللّه ونعم المعين، وصلى اللّه على سيدنا محمد وآله وسلم.



الإمام الهادي عليه السلام وسيرة العدل.



الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم المرسلين وعلى آله الطاهرين، بمناسبة حلول ذكرى دخول الإمام الهادي إلى الحق المبين يحيى بن الحسين عليه السلام إلى اليمن وتأسيس دولة العدل والتنزيه فيها والتي تطل علينا في السادس من شهر صفر من كل عام نتبارك اليوم باستحضار بعض مظاهر العدل عبر جولة سريعة على بعض محطات من السيرة الحافلة لهذا الإمام العظيم الذي -بلا شك- أثَّر في تاريخ اليمن وشبه الجزيرة بشكل جذري،

❖ إن العدل هو الشعار وأيضا الهدف الذي يرفعه كل داعية مهما كانت خلفيته الثقافية وبما أن المدعو معنيٌّ بالتحقق من صدقية ذلك الشعار ومصداقية رافعه سواء عاصره أو تأخر عنه فليس أمام المدعو إلا تتبع ولو جوانب من سيرة الداعي للتأكد من صدقه وصدقية دعوته وشعاره، بتسليط قليل من الضوء على بعض من سيرته، فالقطرة تدل على المطر الغزير ولأن المقام ليس مقام استقصاء فقد عمدت إلى إيراد بعض القصص والروايات من سيرة الهادي -عليه السلام-لنهتدي بها مع القارئ الكريم إلى ما قصدناه في عنوان هذا المقال المتواضع هذا والله من وراء القصد ومنه العون والأجر؛

❖ حرص الإمام الهادي إلى الحق المبين يحيى بن الحسين بن القاسم -عليه السلام-على تجسيد العدل في سيرته التي لو تتبعنا مفاصل منها لما ترددنا في وصفها بسيرة العدل والعدالة خاصة وأنه كان يقتدي بسيرة النبي -صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله- في حياته و إدارة شؤون دولته وتعامله مع مواطنيه؛ ولذا كان يردد مقولته الشهيرة (إن هي إلا سيرة محمد أو النار) كشعار لسيرته.



❖ معادلة العدالة :

❖ صاغ الإمام الهادي -عليه السلام-على ضوء ذلك ما يمكن وصفه بالمعادلة أو خطة وبرنامج العمل لتحقيق الهدف (العدل) الذي سيسير عليها في تعامله مع من ارتضوه عليهم إماما حاكماً وطلبوا خروجه من بلاده إلى بلادهم؛ فقال لأهل اليمن بكل وضوح وشفافية:

(يا أهل اليمن لكم علي ثلاث: أن أحكم فيكم بكتاب اللّه وسنة رسوله -صلى الله عليه وآله وسلم-، وأن أقدمكم عند العطاء، وأتقدمكم عند اللقاء، ولي عليكم: النصح، و الطاعة ما أطعت اللّه).

تظهر العدالة جلية مبهرة في العناصر الثلاثية العامة من هذه المعادلة الهادوية (برنامج العمل) فيما لو حققها





❖ وهو ما نود إظهاره في مقالنا هذا- كما يظهر مبدأ المراجعة الذاتية؛ الآنية واللاحقة في تلك المعادلة والمراجع التي يَحتكم إليها طرفي المعادلة خلال المراجعة والتدقيق والتقييم، وأوضح الهادي -عليه السلام-لهم دورهم في المعادلة وما لهم عليه وما عليهم له، إنها معادلة عامة و برنامج عام لتحقيق العدل وإرساء العدالة كنظام لإدارة دولة،

❖ ولأن دورهم مهم والغاية منه مطلب مشترك بين الطرفين كان يقول لهم و يقسم في بعض مقاماته

(والله لإن أطعتموني لا فقدتم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا شخصه إن شاء الله تعالى).

فقد كانت سيرة رسول الله هي ذات العدل و العدالة ذاتها ولذا كان الهادي يقتدي بها ويخاطب الناس بأن يحاكموه إليها، مشدداً على ذلك بقوله لهم

(إن خالفت كتاب الله فقاتلوني أنا)

❖ لقد أخلص الهادي لتحقيق العدل وكان يبحث كل وسيلة لأجل ذلك حتى كان يقول:

(لوددت أن الله أصلح بي أمر هذه الأمة وأني جعت يومين وشبعت يوما).

❖ تمثل إخلاص الإمام الهادي -عليه السلام- لله سبحانه و تعالى في تحركاته وصدقه مع نفسه وصدقه مع رعيته وهو ما يمكن إثباته من خلال حدث واحد لمن أنصف،

وذلك حين نستحضر سبب رجوعه إلى الحجاز من اليمن غاضبا على أهلها بعد دخوله الأول سنة ٢٨٠ هجرية، بسبب امتناع أحد القادة عن الامتثال لتنفيذ حد شرب الخمر عليه، فغضب الإمام الهادي -عليه السلام- وقال:

(لا أكون كالمصباح يضيء لغيره ويحرق نفسه)

وعاد الإمام الهادي -عليه السلام- إلى بلاده تاركاً السلطة والنفوذ طالما لا يتمكن من تطبيق حد الله على واحد من أتباعه والذي يفترض بهم إعانته على إقامة المعروف وإماتة المنكر بين الجميع على السواء، فغادرهم متبرئا من المنكر محتفظاً بدينه وذمته فليس هدفه سوى العدل بتطبيق شرع الله وإرضاء ربه.

(سنفصل سبب رجوعه قبل ختم المقال إن شاء الله)



❖ الهادي مع مواطنيه :

كان الهادي متواضعاً مهتماً بأمر مواطنيه ومن تولى مسؤولية إدارة تنظيم وتصحيح شؤون حياتهم، كان يريد أن يكون كأحدهم، مخالطاً لهم، فقد كان يُوقفه في الطريق إمرأةٌ أو صبي



الإمام الهادي عليه السلام



أو مسكين أو كهل فيقف معه ويظل يستمع لحاجته فيأمر بقضائها فوراً أو يكلف من ينتصف لمظلوم اشتكى إليه ويمسح على رأس اليتيم والمسكين ويأمر له بالكسوة والنفقة.

❖ وكان ينهر غلمانه عن إبعاد من يستوقفه لحاجة، ففي مرة أوقفته إمرأة في الطريق تشتكي إليه فأمسكت بثيابه فحاول غلام له منعها فنهره وقال له : دعها، وظل يستمع لمظلمتها حتى انتهت فدعا أحد خواصه (محمد بن سليمان "رضي الله عنه") وأمره بالذهاب معها والانتصاف لها ممن ظلمها ففعل.

❖ ومن حرصه على معرفة شؤون وحاجات الناس وخاصة الضعفاء وتلبيتها ؛ أنه كان يقول لغلامه:

(أوصل إلي كل ضعيف ولا تحرقني وتحرق نفسك بالنار، فقد فسخت الأمر من عنقي إليك).

❖ قال صاحب كتاب "الإفادة في تاريخ الأئمة السادة":

سمعت علي بن العباس يقول: كنا عنده -يقصد عند الإمام الهادي--عليه السلام- يوماً وقد حمي النهار وتعالى وهو يخفق برأسه، فقمنا، وقال: أدخل واغفي غفوة. وخرجت لحاجتي وانصرفت سريعاً، وكان ا جتيازي على الموضع الذي يجلس فيه للناس، فإذا أنا به في ذلك الموضع فقلت له في ذلك. فقال: لم أجسر على أنِ أنام، وقلت: عسى أن ينتاب الباب مظلوم فيؤاخذني الله بحقه، ووليت راجعاً كما دخلت!!.

❖ وروى محمد بن سعيد قال: رأيت الإمام الهادي -عليه السلام-وهو يفت الطعام الأيتام بيده ويثرده بالسمن، ثم يقول: أدخلوهم. ثم ينظر فمن كان منهم ضعيف المأكل قال: هذا مغبون.

فيأكل مع المساكين ثم يعزل له، وكان لا يأكل طعاماً حتى يطعم المساكين منه، ثم يأكله بعد ذلك.

❖ كان الإمام الهادي -عليه السلام- يأمر صاحب بيت مال المسلمين بإطعام المساكين والزمني صباحا ومساء على على قدر قوتهم وعلى قدر ما في بيت مالهم ، وكان يأمر بالكسوة لهم ، ففي كل وقت تخاط ثياب قد اشتريت للرجال والصبيان والنساء ، وكان يأمر في الشتاء من يتولى شراء الصوف ، ويقول : إن لكل وقت كسوة وإن لكل زمان لباسا .



الهادي -عليه السلام- ومصلحة السجون

كان الإمام الهادي -عليه السلام- يتفقد السجون ويدخلها ويأمر بتنظيفها ، ويأمر القارئ من المساجين بتعليم من لا يقرأ منهم ، وكان يعظهم ويذكرهم بالله ، ويسألهم عن قصصهم وفيم حبسوا ، فمن كان محبوسا في دَيْن نظر في جدته وإفلاسه ، ومن كان مذنبا تفقد جرمه وأمره ، ويفحص عن أحوالهم فلا يرجع إلا وقد أمر ونهى في جميع (ذلك



الإمام الهادي عليه السلام





الهادي -عليه السلام- وأهل الذمة

كان يتفقد أهل الذمة ويقول : إن الحكم عليهم جار ، وقد أوصى بهم رسول الله –صلى الله عليه وآله – فيقول لهم : "ما آذاكم من شيء فأعلموني به ، ومن اطلع على محرمكم أو تعرض لكم أحللت به ما أحل بنفسه ، ومن نكث عهد الله وعهد رسوله " فكان عادة ما يدخل في الإسلام منهم الواحد والاثنان ، والمرأة والمرأتان لما يرون من عدله ورفقه ، حسبما رواه وزيره محمد بن سعيد .



حزمه -عليه السلام- في الحدود

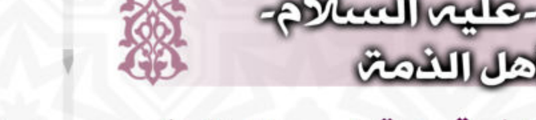


كان حريصاً حازماً في تطبيق أحكام الله ويُعمِل فقهه واجتهاده لتحقيق العدل بين مواطنيه؛ فقد رُوي عنه الكثير من المواقف والقصص، منها أنه قال لامرأة شربت الخمر وأرادت أن يعفو عنها ولا يأمر بجلدها:

(والله لو وجب الحد على أبي لأخذته منه)

وجيء برجل ضعيف الجسم قد شرب الخمر فجمع له ثلاثة أسواط وأمر بجلده بها حتى أوفاه ثمانين جلده.

وكان يشدد على عماله في أخذ الزكاة وفق الشرع بلا زيادة وكان يرفض بشدة أخذ ضرائب من المزارعين أو التجار فوق الزكاة كما كان يفعل عمال العباسيين، فهي حرام ولا تجوز وليست مشروعه عنده.



أهمية العلم في القيادة

العلم والاجتهاد في استخراج الأحكام ضرورة من الضرورات التي يحب توافرها في من يقود الأمة إلى جانب الشجاعة والسخاء وحسن التدبير و...الخ من الشروط ، وكان الهادي -عليه السلام- كذلك وكان أعلم الأمة ولم يقبل دعوة أهل اليمن للقيادة إلا لأنه كان يرى نفسه كذلك وكان أهل بيته في ذلك الزمان يرونه كذلك ويقدمونه على أنفسهم وينادونه بالإمام، ولأن الحجة فد قامت عليه بدعوة أهل اليمن وبيعتهم له.

قال صاحب سيرته: قال الهادي-عليه السلام-: قد قلت والله مرتين

(لو علمت أن أحدا أقوم -في هذا العصر- مني لاتبعته حيث كان، وقاتلت بين يديه، ولكني لا أعلمه).

وسمعته يقول وبيده مصحف:

(بيني وبينكم هذا، فإن خالفت ما فيه بحرف فلا طاعة لي عليكم، بل عليكم أن تقاتلوني).



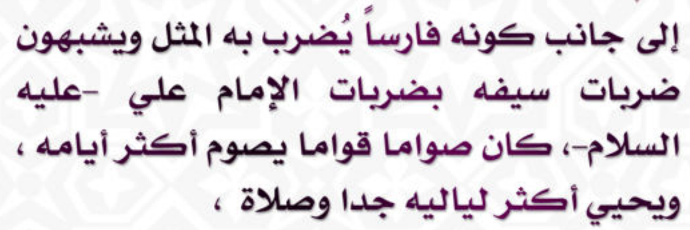


كما روى صاحب سيرته، قال: سمعته يوما يقول :

ما أعلم اليوم راية مثل راية بدر إلا رايتنا هذه، ولا عصابة أفضل من عصابتنا هذه، ثم قال: وكيف لا يكون ذلك وإنما همكم إظهار ا لدين وإحياء كتاب رب العالمين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ترقدون ولا تمنون بظلم وتقومون كذلك.

وكان يقول :(لوددت أنه كانت لي سعة في الجلوس، وإنما خرجت اضطرارا لقيام الحجة علي)

وكان عماله من أهل العلم والخبرة؛ لا محسوبية ولا مجاملة في تحميل المسؤوليات.



عبادته -عليه السلام-

إلى جانب كونه فارساً يُضرب به المثل ويشبهون ضربات سيفه بضربات الإمام علي -عليه السلام-، كان صواما قواما يصوم أكثر أيامه ، ويحيي أكثر لياليه جدا وصلاة ،

وقد روى أبو طالب -عليه السلام- بإسناده عن سليم -وكان يلي خدمة الهادي -عليه السلام- في داره - فقال:

كنت أتبعه- حين يأخذ الناس فرشهم- في أكثر الليالي بالمصباح إلى بيت صغير في داره كان يأوي إليه، فإذا دخله صرفني فأنصرف، فهجس [ليلة بقلبي أني] أحتبس [على باب البيت] أنظر ما يصنع، قال: فسهر -عليه السلام- ركوعاً وسجوداً وكنت أسمع وقع دموعه ونشيجاً في حلقه، فلما كان الصبح قمت، فسمع حسي، فقال: من هذا؟ فقلت: أنا، فقال: سليم، ما عجل بك في غير حينك؟ قلت: ما برحت البارحة جعلت فداك، قال: فرأيته اشتد عليه ذلك، وحرج عليَّ أن لا أحدِّث به في حياته أحداً،

قال الراوي: فما حدَّثنا به سليم إلا بعد وفاة الهادي -عليه السلام- أيام المرتضى



الهادي -عليه السلام- والمال العام

كان شديد الحرص على مال المسلمين يصرفه في وجوهه المعلومة زاهداً فيه -كما أسلفنا- ومن ذلك،





مارواه صاحب سيرته العباسي عن أبيه ، قال : وجهت غلاما إلى يحيى ابن الحسين رضي الله عنه أطلب منه قرطاسا أكتب فيه كتاب، فقال : يحيى بن الحسين للرسول :

القرطاس لا يحل له، فدفع إلى الغلام ورقة قطن

وروى أيضا عن بعضهم أنه -عليه السلام- قال له :

اشترِ لي قرطاسا على حدة مما يحل لي أكتب فيه، فاشتريته له.

وروى مصنف سيرته عن عبيد الله بن حذيف وكان يقوم للهادي -عليه السلام- بأمره قال : قال لي يحيى بن الحسين

اشترِ لي تبناً أعلفه دوابي، قال: فقلت : ليس نجد إلا تبنِ الأعشار ، فقال: لا تشترِ لنا منه شيئاً وأنت تقدر على غيره ، قالَ عبيدالله: فلم أجد غيره، فأمرت بعض الغلمانِ الذي يقوم على الخيل يأخذ منه كيلاً معروفاً حتى نشتري ونرد مثل ما أخذنا، فعلم يحيى بن الحسين ، فوجه إلى عبيدالله فكلمه بكلام غليظ ، وقال له عبيدالله: إنا أخذنا منه كيلاً معروفاً حتى نرد مكانه،

فقال: لست أريد منه شيئاً، ما لنا وللعشر، خذوا هذا التبن فاعزلوه حتى يعلفه من يحل له، ولم يعلف خيله تلك الليلة شيئاً منه ، وأمر أن يُطرح للخيل قصب بلا تبن ليلتين، ثم قال الهادي-عليه السلام-: اللهم إني أشهدك أني قد أخرجت هذا من عنقي وجعلته في أعناقهم.

وروى مصنف سيرته أن الهادي -عليه السلام-

دخل يوماً وقد تطهر للصلاة فأخذ خرقة فمسح بها وجهه؛ ثم قال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، هذه الخرقة من العشر ، قال صاحب سيرته، فذكرت له ذلك، فقال: ما يحل لنا أن نمسح به وجوهنا، ولا نستظل به من الشمس.





كانت علاقته بالمال العام تُظهر ما يتمتع به من الزهد والورع كونهما عنصران مِن العناصر التي لا بد أن تكون جزءاً من مكونات شخصية وسلوك من يقول:

(إن هي إلا سيرة محمد أو النار)،

فكان يتنزه حتى من بعض ما يحل له ويتورع عنه؛ كالجزية كان يتورع عنها ولا يأكل منها ولا يشرب، ولا من غيرها كما روي أنه كان يقول :

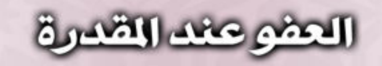
(والله الذي لا إله إلا هو ما أكلت مما جبيت من اليمن شيئا، ولا شربت منه الماء).

وروري عمن سمعه أنه قال ذات مرة :

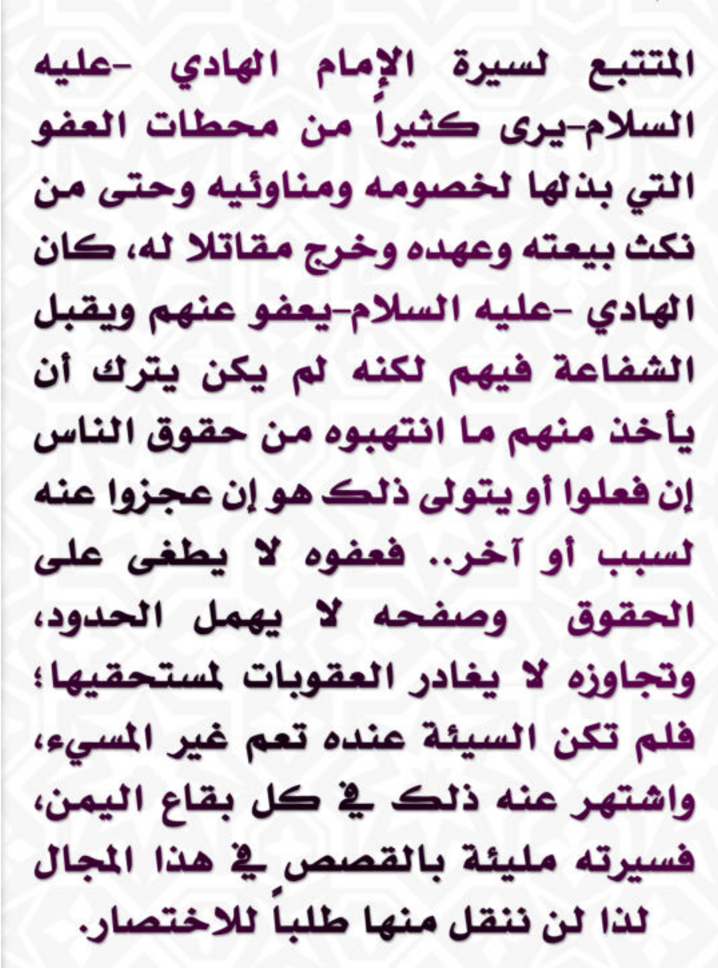
(ما أنفق إلا من شيء جئت به معي من الحجاز).

* وكان يأكل القليل من الطعام حتى عاتبه أحد خواصه على ذلك (محمد بن سليمان) فقال له الهادي-عليه السلام-:

(الحمد لله هذا مع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كثير).

العفو عند المقدرة



المتتبع لسيرة الإمام الهادي -عليه السلام-يرى كثيراً من محطات العفو التي بذلها لخصومه ومناوئيه وحتى من نكث بيعته وعهده وخرج مقاتلا له، كان الهادي -عليه السلام-يعفو عنهم ويقبل الشفاعة فيهم لكنه لم يكن يترك أن يأخذ منهم ما انتهبوه من حقوق الناس إن فعلوا أو يتولى ذلك هو إن عجزوا عنه لسبب أو آخر.. فعفوه لا يطغى على الحقوق وصفحه لا يهمل الحدود، وتجاوزه لا يغادر العقوبات لمستحقيها؛ فلم تكن السيئة عنده تعم غير المسيء، واشتهر عنه ذلك في كل بقاع اليمن، فسيرته مليئة بالقصص في هذا المجال لذا لن ننقل منها طلباً للاختصار.





مرآة من مرايا العدل:

إن سبب رجوعه من اليمن إلى الحجاز بعد خرجته الأولى (عام ٢٨٠ هجرية) يعتبر مرآة مهمة تكشف جوانب كثيرة من عدل الإمام الهادي -عليه السلام- وتحريه الحق ومدى خشيته من الله سبحانه وتعالى وحرصه على نفسه من الخطأ وعلى تطبيق أحكام الله سبحانه وتعالى وشريعته التي عبر عنها في برنامجه العام، لذا للتأمل في هذه المرآة رأيت -كما وعدت بداية المقال- أن نورد تفصيل سبب رجوع الإمام إلى المدينة من بلاد الحجاز في المرة الأولى لتظهر شمائل سيرة الإمام الهادي -عليه السلام-وعدالته في المرآة أكثر وضوحا:

قال أبو العباس رحمه الله : وقد حدثني أبو عبد الله اليماني رحمه الله- وكان فارس بن يحيى الحسين-عليه السلام- وأحد أبطال أصحابه قال : كان سبب خروجه عنهم أن بعض القواد ، أظنه قال : من أرحام أبي العتاهية –وأبو العتاهيه- هذا هو الذي دعا يحيى بن الحسين –عليه السلام- من المدينة وسلم أمر اليمن إليه ، وكان واليها على أهلها –وقام بين يدي يحيى بن الحسين منخلعا متجردا من كل شيء تقربا إلى الله عزوجل وإنابة إليه

وكان يحيى بن الحسين بلغه عن هذا القائد وشُهد عليه عنده أنه شرب مسكرا ، فبعث إليه من يقدم به ليقيم حد الله عليه فامتنع ، فركب هو – عليه السلام- بأصحابه إلى حيث كان الرجل فامتنع عليه فغضب وخرج

وقال: (لا أكون كالمصباح يضيء لغيره ويحرق نفسه) .

فغادر بعدها إلى الحجاز تاركاً السلطة و النفوذ غير عابئٍ لهما طالما لا يعينه على تطبيق شرع الله عز و جل ... فأنعم به من إمام عدل.



مرآة أخرى من مرايا العدل

نورد قصة لأحد فقهاء وتجار الشافعية مع الإمام الهادي -عليه السلام- حين زار اليمن، وهي عبارة عن شهادة من شهادات معاصريه ممن ليسوا على مذهبه و هي تبرز الكثير من الصفات التي تحلى به





الإمام الهادي-عليه السلام- في سيرته ولذا اعتبرنا القصة كمرآة تظهر فيها حقائق عدل الإمام الهادي -عليه السلام-

روى السيد أبو طالب -عليه السلام-بإسناده عن أبي الحسن الهمداني المعروف بالحروري، وكان رجلاً فقيهاً على مذهب الشافعي يجمع ما بين الفقه والتجارة، قال:

(قصدت اليمن في بعض الأوقات وحملت ما أتجر فيه إلى هناك ابتغاء لرؤية يحيى بن الحسين لما كان يتصل بي من آثاره، فلما حصلت بصعدة، قلت لمن لقيته من أهلها: كيف أصل إليه؟ ومتى أصل؟ وبمن أتوسل في هذا الباب؟

فقيل لي: إن الأمر أهون مما تقدر، تراه الساعة إذا دخل الجامع للصلاة بالناس، فإنه يصلي بالناس الصلوات كلها، فانتظرته حتى خرج للصلاة فصلى بالناس وصليت خلفه، فلما فرغ من صلاته تأملته فإذا هو قد مشى في المسجد إلى قوم أعلاء في ناحية منه فعادهم وتفقد أحوالهم بنفسه، ثم مشى في السوق وأنا أتبعه فغير شيئا أنكره ووعظ قوما وزجرهم عن بعض المناكير، ثم عاد إلى مجلسه الذي كان يجلس فيه من داره للناس فتقدمت إليه وسلمت فرحب بي وأجلسني وسألني عن حالي ومقدمي، فعرفته أني تاجر وأني وردت ذلك المكان تبركاً بالنظر إليه، وعرف أني من أهل العلم فأنس بي وكان يكرمني إذا دخلت إليه إلى أن قيل لي في يوم من الأيام: إن غداً يوم المظالم وإنه يقعد فيه للنظر بين الناس، فحضرت غداة هذا اليوم فشاهدت هيبة عظيمة،

ورأيت الأمراء والقواد والرجالة وقوفا بين يديه على مراتبهم وهو ينظر في القصص ويسمع الظلامات، ويفصل الأمور، فكأني شاهدت رجلاً غير من كنت شاهدته وبهرتني هيبته، فأدعى رجل على رجل حقاً، وأنكره المدعى عليه، وسأله البينة فأتى بها فحلف الشهود فعجبت من ذلك، فلما تفرق الناس دنوت منه، فقلت: أيها الإمام رأيتك حلفت الشهود! فقال: هذا رأيي، أنا أرى تحليف الشهود احتياطاً عند بعض التهمة، وما ينكر من هذا؟ هذا قول طاووس من التابعين وقد قال الله تعالى: {فيقسمان بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما} [المائدة: ١٠٧].

قال: فاستفدت في تلك الحال منه مذهبه، وقول من قال به من التابعين والدلالة عليه، ولم أكن عرفت شيئاً منه قبل ذلك.

(ما يزال الكلام للفقيه التاجر) وأنفذ إلي يوما من الأيام يقول: إن كان في مالك لله حق زكاة فأخرجه إلينا، فقلت: سمعاً وطاعة من لي بأن أخرج زكاتي إليه وحسبت حسابي فإذا علي من الزكاة عشرة دنانير فأنفذتها إليه، فلما كان بعد يومين بعث إلي فاستدعاني وإذا هو يوم العطاء،





(قد جلس لذلك) والمال يُوزن ويُخرج إلى الناس، فقال: أحضرتك لتشهد إخراج زكاتك إلى المستحقين، فقمت وقلت: اللّه اللّه أيها الإمام كأني أرتاب بشيء من فعلك، فتبسم وقال: ما ذهبت إلى ما ظننت ولكن أردت أن تشهد إخراج زِكاتك.

وقلت له يوماً من الأيام: رأيتك أيها الإمام أول ما رأيتك وأنت تطوف على المرضى في المسجد تعودهم وتمشي في السوق، فقال: هكذا كان آبائي، كانوا يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق، وأنت إنما عهدت الجبابرة والظلمة انتهى.



مرآة الختام

هذا وصف عام لسيرة الإمام الهادي -عليه السلام- نقلناها من مجموع كتبه ورسائله .(المجموعة الفاخرة).

حدثنا محمد بن سعيد اليرسمي وزير الهادي رحمة اللّه عليه قال :

ولما نزل الهادي صعدة كان محله في دار الإمارة فكان يصلي بالناس الصلوات الخمس بالجماعة لا يقطع ذلك ليلا ولا نهارا ، ويجلس ما بين الصلاتين فيعظ الناس ويعلمهم فرائض الدين وفرائض المواريث ، ويتحاكمون إليه ، ويبين لهم مايحتاجون إليه . ثم ينهض فيدور في الأسواق والسكك ونحن معه ،

فإذا رأى جدارا مائلا أمر أهله بالإصلاح له ، أو طريقا وعثا أمر بتنقيته ، أو خلفا مظلما أمر أهله أن يضيئوا فيه بالليل للمار والسالك إلى المساجد .

وإن رأى امرأة أمرها بالحجاب، فإن كانت من القواعد أمرها بالسترة، وهو أحدث للنساء البراقع باليمن وأمرهن بذلك.

وكان يقف على كل أهل بضاعة فيأمرهم أن لا يغشوا بضائعهم، ويأمرهم بتنقيتها من الغش وتفصيل ما يبيعون، وإيفاء ما يسمون. فقالوا له أليس التسعير حراماً؟ فقال: أوليس الغش حراماً، والظلم كذلك؟ قالوا: بلى. قال: فإنما نهي عن التسعير على أهل التقى، وأهل العفة، فإذا ظهرت الظلامات والنجش في البيوع والنقص وجب على أولياء اللّه سبحانه أن ينهوا عن الفساد كله، ويردوا الحق في مواضعه، ويزيحوا الباطل عن مكانه ويأخذوا على يد الظالم عن ظلمة. انتهى.





إلى هنا نغلق المرايا ونرجع إلى أنفسنا مستحضرين دلالات ما أوردناه من الإشارات الدالة على عدل سيرته وعدالتها و التي شهد له بها العديد من علماء الأمة الموافقين له وحتى المخالفين له في مذهبه كالعلامة يحيى بن أبي بكر العامري إمام المحدثين في عصره في كتابه "الرياض المستطابة" والعلامة الشافعي الحافظ ابن حجر مؤلف "فتح الباري شرح البخاري" والعلامة القاضي نشوان الحميري في كتابه "الحور العين" وغيرهم.

كما يمكن الاطلاع على نسخة من عهده لولاته في مختلف الجهات لمعرفة مدى عدله وحكمته وتحريه لأمور المسلمين في مختلف المجالات،

ها قد وصلنا لنهاية جولتنا الصغيرة مع هذا الإمام

الشامخ الضارب بعظمته و تراثه وتأثيره وعدله وعلمه وسيرته في عمق اعماق أرض اليمن ووجدانها ..

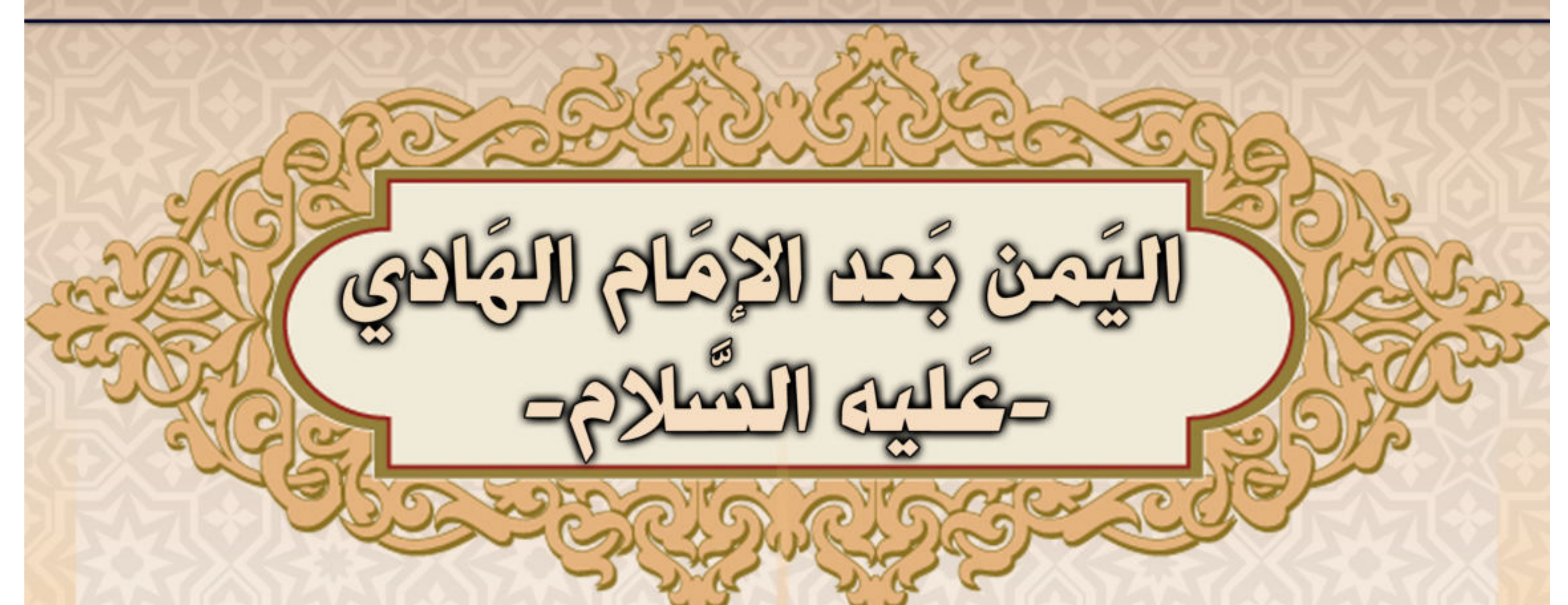
ولاشك أيها القارئ أن الدهشة والاستغراب قد نالا منك؟! أنك طيلة ١٦ عاما على الأقل لم يصادفك في عشرات الكتب المدرسية والجامعية التي درستها اسم هذا الطود الأشم! فلا تجزع فلو كانت مدارسنا وجامعاتنا تحترم التاريخ وصانعيه والمؤثرين فيه وتحترم العظماء لكان اليمن اليوم يتربع على أحد كراسي الصدارة بين الدول العظمى على أقل تقدير.

هذا هو سبب الإخفاء العمدي لمثل هذه الهامات عن مناهجنا ووعينا، يخافون ذكر العظماء كي لا ينكشف لك أن من قاد البلد منذ عشرات السنين -غالبا- مجرد أقزام لا يملكون ما يقدمونه غير الهراء والخواء، ففاقد الشيء لا يعطيه.

رحمة الله ورضوانه وبركاته وسلامه على مولانا الإمام الهادي يحيى بن الحسين وجزاه الله عنا خير الجزاء، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

بقلم الأستاذ:
أحمد يحيى البرطي





اليَمن بَعد الإمَام الهَادي -عَليه السَّلام-

إن كتابة مقال تحت هذا العنوان وفي منجز هذا الإمام لهو أمر بعيد الوصول صعب المنال. وحق هذا الموضوع أن يُحوى في مجلدات، وكتب ويدرس من كل نواحيه، وتدرس معادلاته ومعطفاته.

غير أني من هذا العنوان أُلْمُ لمعةً وأُشِيرُ إشارةً.

عادت اليمن بعد الإمام يحيى بن الحسين (الهادي الى الحق) -عليه السلام- من هامش الدور الإسلامي إلى طليعة الأمة الإسلامية، بعد زهاء قرنين ونصف من الزمان إِبَّانَ الملكِ العضوضِ وتسلطِ الظالمين، وغيابِ معالم الدين.

ففرضت نفسها حاملةً لواءَ التبليغ وأداءَ الرسالةِ عندما اختاروا الريادة والقيادةَ، فأتوا بها مع خير أهل زمانه الإمام الهادي عليه السلام وبما وجدوه من هذا الإمام من مبادئ وقيم اكتسبوها منه تأصل لديهم وتعزز ما يَحْمِلُهم على أشرف بساط وأعلى مقام.

ومن مجمل ما اكتسبوه:

العلم والجهاد والعدل؛ ففي الجانب العلمي أصبح اليمنيون من أهل الأنظار الثاقبة والمؤلفات المهمة في شتى العلوم التي لا تحصى تأليفا وتدوينا وذلك نتيجة الأثر والبيئة التي هيأها الإمام من خلال ما غرسه وأكده من مبادئ تعزز المكانة العلمية في بلد الإيمان.

ومما دعا إليه:

وجوب النظر والاجتهاد وحرم التقليد مما شأنه البحث والتنقيب، فكان النظرُ مُحتما على كل إنسان في أصول الدين ووجوب الاجتهاد على كل متمكن من البحث في مسائل الاجتهاد؛ مما عرض هذا العلم وهذا الفقه إلى الصقل والتبلور بشكل مستمر لا تتوقف عند الإمام المؤسس للمذهب كما هو الحال في المذاهب الأخرى،





بل كان أكثر ألفة لأهل الايمان والحكمة عندما دعاهم للنظر في فرعي الشريعة ولم يدعهم الى التقليد حيث الغالب أن تدعو المذاهب لتقليد أسلافها وترك البحث والنظر فكان أكثر حجة وقوة وثقة ورغبة للتمسك بهذا المنهج العالي المنيف.

ومع مر العصور كان لليمن دورا في حفظ تراثهم العريق وقد كان لهم الدور في حفظ بعض الكتب الإسلامية من الضياع والتلف بعد دخول المغول وتدميرهم للمكتبات الإسلامية التي بنيت لأرشفة الكتب الإسلامية من القرن الثاني إلى القرن السابع أي حوالي خمسمائة سنة.

❖ وكذلك عندما خبى الزخم العلمي في بعض الأقطار واختفت كتب كثيرة كان الزخم العلمي في اليمن قويا وحفظت كتب كثيرة من الاندراس ولم يجدها المحققون إلا في هذا البلد الميمون ومما لا يخفى انتشار المخطوطات اليمنية في دور التراث والعرض للمخطوطات لما تمثله من قيمة تاريخية عتيقة وعلمية حازت إعجاب المؤلفين والباحثين والمحققين.

❖ أما الجهاد فقد تأصل فيهم الإباء بما ركز عليه أهل البيت فيهم من رفض الظلم والاستبداد ممن كان حتى لو كان إمام فلا قدسية في معصية الله ،

يقول راوي سيرته:

"سمعته يقول و بيده مصحف : بيني و بينكم هذا، فإن خالفت ما فيه بحرف فلا طاعة لي عليكم، بل عليكم أن تقاتلوني."

فأي إمام أو قائد يدعو إلى الرقابة بمحكم كتاب الله إلا وهو يريد أن يكون الكل سائرون وإلى النجاة ماضون لا تبعية وتقليدا.

❖ وقد شهدت اليمن مطامع عدة في غزوها وداخلها لإفسادهم وتغيير نعمة الله فيهم رسخت لدى الطامعين والأمم الأخرى أن اليمن بعيد المنال عصي الطي وقد تعرضت كذلك في مبدأ صيحتها ونهضتها للبدع والفساد كالقرامطة الذين أباحوا المحرمات وهتكوا الأستار وغيرهم من المتنفذين المفسدين الذين لم يرضوا بالعدل والقسم بالسوية.

أما العدل فقد رأوه واقعا ماثلا أمامهم حين كاد أن يكون موضوعا نضريا حتى شاع في الأقطار عدله وحكومته وسماحته وسعة صدره.

❖ وكأن الإسلام لم يكتف بماضيهم القديم وتاريخهم العتيق وحضاراتهم الباسقة حتى توج أمجادهم وختم ماضيهم باختياره إياهم خير حضارة وأمة تحت لواء بيت النبوة ومعدن الرسالة ،

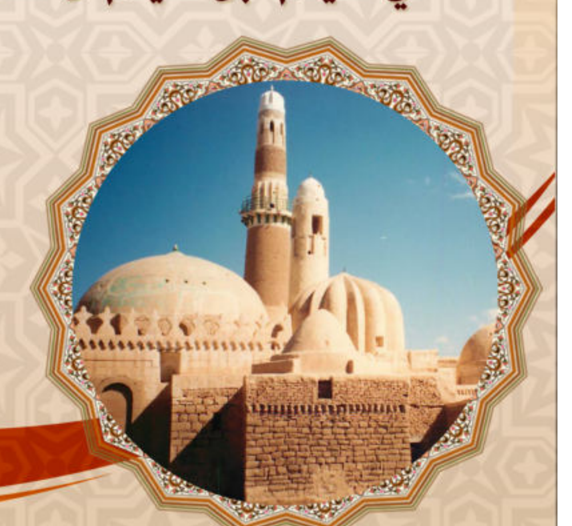
وكذا التاريخ عاد ليكتب من جديد فصولا وأبوابا طويلة تشهد بمنحة الرحمن لهم حيث خصهم بالفضل والإيمان والحكمة فاستمرت الكتابة قرونا الى ما شاء الله ولأكثر من ١٢٠٠ عام.

المراجع :

- المصابيح في السيرة لأبي العباس.
- مقدمة التحقيق لسيرة الإمام الهادي لسهيل زكار.

بقلم الأستاذ :
عبدالله زيد المتوكل







سَلْ سُنَّةَ المُصطفى عَنِ نَجْلِ صَاحِبِهَا
مَن عَلَّمَ النَّاسَ مَسْنُونا وَمُفتَرَضَا

◆ ارتكزت دعوة الهادي -عليه السلام- في اليمن لإقامة أحكام الله والسنن على السيف والقلم؛ فسار فيهم سيرة جدّه المصطفى صلى الله عليه وآله، وجاهد الملحدين الإباحيين والمفسدين المنحلين. ولم تكن له غاية إلا إقامة شريعة الله تعالى في أرضه بتطبيق أحكام كتابه وسنة رسوله، ولما لم يكن تمامُ ذلك إلا بنشر العلم وإشهار السيف لم يخلُ جهاده من كلاهما، فثبّت الله بجهاده واجتهاده قواعد الدين الحنيف، وجدد بسيفه وعلمه معالم الشرع الشريف.

◆ ولما نزل الهادي -عليه السلام-صعدة كان محله في دار الإمارة ، فكان يصلي بالناسِ الصلوات الخمس جماعةً، لا يقطع ذلك ليلاً ولا نهاراً، ويجلس ما بين الصلاتين، فيعظ الناس ويعلمهم فرائض الدين، وفرائض المواريث، ويتحاكمون إليه، ويبين لهم ما يحتاجون إليه.

وكان من عهده -عليه السلام- لعماله:

«وآمركم من بعد ذلك بتعريف الرعية بحق الله، وتعليمها ما أوجب الله عليها من معرفته سبحانه، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والأمر بالمعروف الأكبر، والنهي عن المنكر والمظالم ،وترك معاصي الله، والتعدي في أمر الله»



، وغير العالم ليس بقادر على التعليم، ولا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ إذ كيف يأمر الإنسان بما يجهل وينهى عمّا لا يعلم. وهذا خير شاهد على أنه عليه السلام كان يولي العامل العالم، ولم يقتصر ذلك على من كانوا تحته مباشرة فقط،

بل أيضًا من كانِ عماله يستعملونهم فكان من عهده ايضًا:

«ثم آمركم أن لا تبعثوا خارصاً ولا تستعينوا في أموركم مستعاناً حتى تستحلفوه على كتاب اللّه: لَيَجتهدَنَّ وينصحن، ولا يحيفن على أحد من المسلمين ولا من المؤمنين، وعلى أنه إن التبس عليه أمر أو شك فيه جعل الميل في ذلك على أموال اللّه دون أموال عباده من بعد الاجتهاد لنفسه، والامتحان في ذلك لعقله».

ومما كان يأمر به -عليه السلام- أثناء تفقده أحوال مَن في السجون، أن مَن كان فيه قارئًا يُعلِّم مَن كان فيه لا يقرأ.

وبالرغم من اشتغاله بإظهار الدين الحنيف، وضربه رؤوس أهل الزيغ والتحريف، إلا أن ذلك لم يُعِقه عن التعليم والكتابة والتأليف،

و كثيراً ما كان يقول عليه السلام:

«أين الراغب، أين من يطلب العلم، إنما يجِينا مجاهد راغب في فضله متحر ما عند اللّه لأهله ولعمري إنّه لأكبر فروض اللّه على عبده، وأحق ما كان من تقدمه يده، ولكن لو كان مع ذلك رغبة في العلم وبحث عنه لصادفوا من يحيى بن الحسين علماً جمّاً».

❖ وكان -عليه السلام- لا يزال بالمدينة عندما بدأ بتأليف كتابه "الأحكام"، فكان أمر الخروج إلى اليمن مع انتهائه إلى باب البيوع، فانشغل بالحروب فكان يملي بعد البيوع على كاتب له كلما تفرغ من الحرب، وقد كان ينوي الإكثار من التفريع إلا أن المنية حالت بينه و بين ذلك؛ ففي أغلب الأوقات كان عليه السلام لا يتمكن من إملاء مسألة إلا وهو على ظهر فرسه، وما أشبهه بجده نجم آل الرسول الإمام القاسم بن إبراهيم -عليه السلام-منِ قام بالدعوة إلى الله، وتشرّد في البلاد هرباً من الظالمين، فلم يعِقه ذلك عن نشر العلوم، وإبانة الحق، بل كان ينشرها في حال التشرد والخوف، كما في مناظرته مع الملحد.

هكذا كان أهل البيت جميعهم منذ عهد الوصي عليهم سلام اللّه أجمعين، يُدوِّنون ما لديهم من العلوم الربانية والحكم البالغة التي خصهم اللّه تعالى بها، ومؤلفاتهم بين ظهراني الأمة قد ملؤوها بحجج العقول، وأكدوها بصحاح المنقول.



وقد خَلَّف لنا -عليه السلام-كنوزًا وذخائر من المؤلفات ، منها:

كتاب الأحكام، والمنتخب، وكتاب الفنون، وكتاب المسائل، ومسائل محمد بن سعيد، وكتاب التوحيد، وكتاب القياس، وكتاب المسترشد، وكتاب الرد على أهل الزيغ، وكتاب الإرادة والمشيئة، وكتاب الرضاع، وكتاب المزارعة، وكتاب أمهات الأولاد، وكتاب العهد، وكتاب تفسير القرآن (ستة أجزاء)، ومعاني القرآن (تسعة أجزاء)، وكتاب الفوائد (جزءان)، وكتاب مسائل الرازي (جزءان)، كتاب السنة، وكتاب الرد على ابن الحنفية، وكتاب تفسير خطايا الأنبياء، وكتاب أبناء الدنيا، وكتاب الولاء، وكتاب مسائل الحسين بن عبدالله (الطبري)، ومسائل ابن أسعد، وكتاب جواب مسائل نصارى نجران، وكتاب بوار القرامطة، وكتاب أصول الدين، وكتاب الإمامة وإثبات النبوة والوصاية، وكتاب مسائل أبي الحسين، وكتاب الرد على الإمامية، وكتاب الرد على أهل صنعاء، والرد على سليمان بن جرير، وكتاب البالغ المدرك في الأصول (شرَحه الإمام أبو طالب)، وكتاب المنزلة بين المنزلتين.

قال الإمام المنصور بالله -عليه السلام- :

«وقد تركنا قدر ثلاثة عشر كتابًا كراهةَ التطويل، وهي عندنا معروفة موجودة».

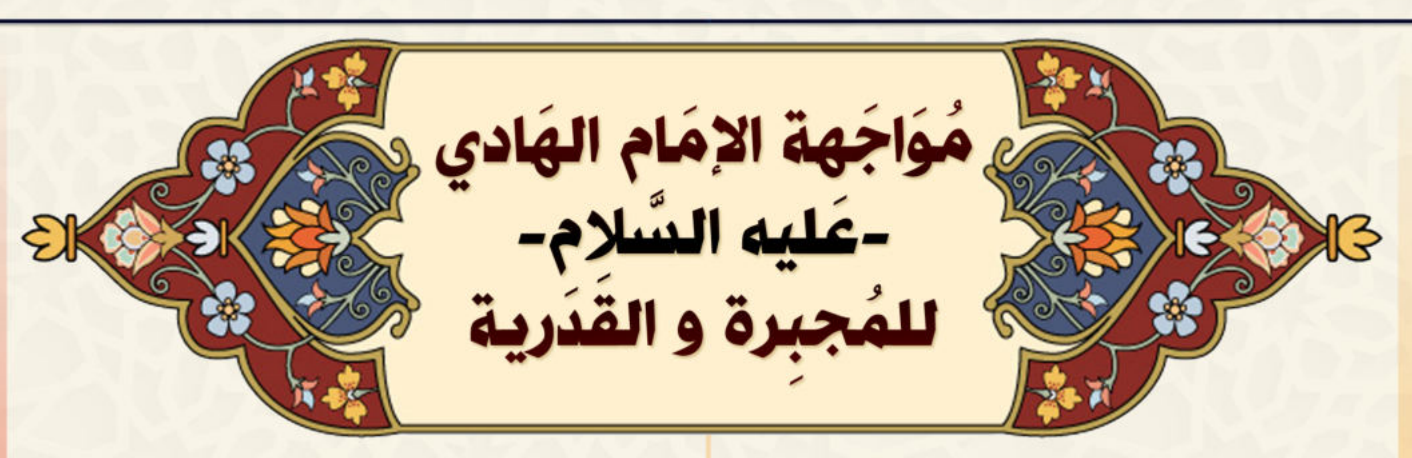
و كما نرى أن كتبه لم تخلُ من مسائل فيها ردود وجوابات على شُبَه المضللين من أهل الزيغ والردى. وليس هذا بغريب على من هو إمام شرعي، فالإمامة الشرعية خالفة للنبوة، ومن أعظم مهام الأنبياء عليهم السلام دحض الشبه ورد الأباطيل، وبيان بطلانها، ولا سيما فيما يتعلق بمعرفة الله عز وجل، كما أن معظم آيات القرآن الكريم جاءت في رد شبه المشركين، ودحض شبه اليهود والنصارى، والرد على المجبرة والدهرية، والرد على مرجئة اليهود، ثم يكون السيف عند الحاجة إليه.

فسلام الله على هادي أهل اليمن، ومحيي الفرائض والسنن، من كان جهاده بالسيف والقلم.

المراجع:

◆ الإفادة في تاريخ الأئمة السادة، الإمام أبو طالب يحيى بن الحسين الهاروني.
◆ التحف شرح الزلف، المولى العلامة المجتهد مجد الدين المؤيدي.

بقلم الأستاذة :
نورا الكبسي



مُوَاجَهة الإمَام الهَادي -عَليه السَّلام- للمُجبِرة و القَدَرية

يقول المولى عز وجل:{سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَى} [الأعلى: ١٠]،
{إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَن بِالْغَيْب} [يس: ١١]. {إِنَّمَا يَخْشَى اللَّه مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ} [فاطر : ٢٨].

ويقول تعالى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمْ الصَّادِقُونَ }[الحجرات:١٥].

❖**قال الإمام عبدالله بن حمزة -عليه السلام- :**
((ولا يقع الإيمان بالله و رسوله إلا بمعرفة، و لا يقع معرفة في ذلك مع التكليف إلا بدلالة، سيما و قد أكد ذلك الارتياب، و لا يزول الارتياب إلا بعد استحكام العلم بالبرهان)).

❖ولهذا فقد أفنى الإمام الهادي -عليه السلام- حياته بتعليم الناس "ما لا يسع أحداً من المكلفين جهلُه"، من معرفة الأصول من توحيد الله وعدله، و دوَّن المؤلفات في ذلك، و بذل الوسع في مواجهة أباطيل و شبه المجبرة و القدرية والرد عليها، فقارعهم بالحجة و البيان، وكتبه على ذلك خير شاهد وبرهان.

فلابد للمرء من معرفة يقينية لا يتخللها شك، و من توحيد لا يخالطه شرك، و تنزيه لله عن القبيح فذلك هو عين التسبيح، فتكون الخشية التي يكون العبد معها قادرا على ترك ما حرم الله والامتثال لأوامره تعالى.

❖**و قد أجاب المصطفى -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- على من سأله أن يُعَلِّمَه من غرائب العِلْم، فقال:** ((وماذا صَنَعْتَ في رأس العلم حتى تسألني عن غرائبه؟)). قال: وما رأس العِلْم يا رسول الله؟ فقال: ((أن تعرف الله حَقَّ معرفته)). قال: وما معرفة الله حق معرفته؟ قال: ((أن تعرفه بلا مثل ولا شبيه، وأن تعرفه إلهاً واحداً أولاً آخراً ظاهراً باطناً لا كفؤ له ولا مثل له)).

❖**و قال أمير المؤمنين علي -عليه السلام- :**
((أَوَّلُ الدِّينِ مَعْرِفَتُهُ وكَمَالُ مَعْرِفَتِهِ التَّصْدِيقُ بِهِ وكَمَالُ التَّصْدِيقِ بِهِ تَوْحِيدُهُ وكَمَالُ تَوْحِيدِهِ الْإِخْلَاصُ لَهُ وكَمَالُ الْإِخْلَاصِ لَهُ نَفْيُ الصِّفَاتِ عَنْهُ ....)).

فندرك من هذا كله بأن لا عبادة تتقدم معرفة الله، و لا يتم إخلاص إلا بتنزيه الله، و لا يُقبل عمل إلا مع صحة الاعتقاد بالله،





و لولا ذلك لما مكث النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-بداية بعثته ثلاثة عشر عاما يدعو الناس إلى عبادة الله وحده و تنزيهه عن مشابهة خلقه، و لما امتلأ القرآن الكريم بالحجج و البراهين التي خاطب بها عقول المكلفين في معرفة رب العالمين.

❖ ويحكي لنا التاريخ أن قوما، **عُرفوا بالقَدَرِيَّة والجبْرِيَّة** . ذهبوا إلى القول بأن المعاصي بقضاء الله وقَدَرِه.

وناظرهم الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين -عليه السلام-

حين دَخَل صنعاء، فاجتمع علماؤهم وقالوا: مِمَّن المعاصي؟ فقال عليه السلام: ومَن العاصي؟ فسُقِط في أيديهم ونكسوا وتلاوموا، فقال المتكلم عنهم: أسكتني وغلبني بأوجز من كلامي، إن قلت: العاصي هو العبد ِخرجت من مذهبي، وإن قلت: الله، كفرت؛ لأن الله تعالى لا يجوز أن يقال: أنَّه عاص على مذهبهم ومذهب غيرهم، فرجع جماعة منهم إلى مذهب أهل العدل.

❖ **كذلك من جهوده -عليه السلام- في مثل تلك المواجهات** ،

كتاب الرد على المجبرة القدرية: وهو كتاب ذكر فيه ما تحتج به المجبرة، وأبطل احتجاجها، وبيّن التفسير الصحيح للآيات التي احتجوا بها، وذكر الآيات التي تشهد بعدل الله ونفي الجبر، ثم ذكر شواهد العقل على نفي الجبر وإثبات العدل.

فقال -عليه السلام- في مقدمة الكتاب :

((فإن القدرية المجبرة الغاوية الضالة المضلة، زعمت أنها إنما أُتِيَتْ في ارتكاب سيئاتها، وفعل كبائر عصيانها من ربها لا من أنفسها، تبارك ربنا عن ذلك وتعالى علواً كبيراً. ثم قالوا إنه سبحانه أدخلها بقضائه عليها في كبائر ذنوبها، جبرها على ذلك جبراً، وأدخلها فيه قسراً، ليعذبها على قضائه إشقاء منه لها بذلك، تعالى ربنا أن يكون كذلك، ولعنة الله على أولئك. فرأينا عندما قالت وذكرت، وبه على الله من عظيم القول اجترأت، أن نضع كتاباً نذكر فيه بعض ما ذكر الله في منزل الفرقان مما نزله على محمد خاتم النبين في الكتاب من إكذاب القدرية المجبرين)).

❖**و نذكر هنا شيئا يسيراً من كلامه -عليه السلام- في هذا الكتاب حيث قال :**

((ويُسألون عن قول الله سبحانه : { إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللّهِ وَعَنِ الصَّلاَةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ} [المائدة: ٩١]، أتقولون: إن ذلك من الشيطان كما قال الله؟ أم تقولون إنه من الرحمن؟ فإن قالوا: هو من الشيطان كما قال الله؛ تركوا قولهم ورجعوا إلى الحق وإلى قول أهل العدل. وإن قالوا هو من الله لا من الشيطان خالفوا في ذلك، وردوا قول الله؛ لأن الله يقول: (إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ)، وهم يقولون إنما يريد الرحمن، وكفى بهذا لمن قاله كفراً.





ومما يُسألون عنه أن يقال لهم: خبرونا عن قول الله عز وجل: {وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ} [غافر: ٣١]، وعن قوله: {وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ} [فصلت: ٤٦]، فهل يقولون: إن الله يريد ظلماً لأحد من عباده؟ فإن قالوا: لا؛ تركوا قولهم الذي يقولون به إن الله أدخلهم في المعاصي، ثم يعذبهم عليها، ويشقيهم بها. وإن قالوا: إن الله يريد ظلمهم؛ ردوا كتابه وكفروا به.)).

❖ و من جهوده ايضا -عليه السلام-؛ كتاب الرد على المجبرة القدرية ،

أجاب به -صلوات الله عليه- ابنَه محمد (المرتضى)، و الذي قال في مقدمته : ((سألتَ يا بنيّ، أرشدك الله ووفقك، وسددك للفهم وعلّمك، عما اختلف فيه الناس، وكثر فيه عند أهل الجهالة الالتباس، حتى نسبوا الله فيه إلى أقبح الصفات، وبرأوا أنفسهم من ذلك وصانوها بزعمهم عنه، واستقبحوه، وبلغوا أشد ما يكون من الغضب على من نسبهم إلى شيء منه، ورضوا به في العزيز، ودعوه به. فزعموا أن الله شاء شيئاً ونهى عنه، وأراد شيئاً ومنع منه، وأنه أرسل رسله إلى جميع خلقه يدعوهم إلى أمر قد منعهم منه، وذكروا من هذا شيئاً وضروباً يكثر شرحها، وأنا مُبَيِّن لك جميع ذلك وشارحه في مواضعه، ومحتج لله سبحانه بالبراءة مما نسبوه إليه وسموه به - يا بني - حتى يصح لك فساد أمرهم، وقبيح لفظهم بما فيه المنفعة والشفاء والبرهان، والاكتفاء من كتاب الله الفصيح وبما يصح عند كل ذي لب صحيح.)).

- فكان مما جاء به من التوضيح و البيان قوله -عليه السلام-: ((واحتجوا أيضاً بقوله عز وجل: {كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ} [يونس:٣٣]، فصدق الله العظيم، لقد علم منهم أنهم لا يؤمنون اختياراً منهم ومحبة للفسق ، ولو أنهم كانوا عنده مطيعين لا مستحقين للفسق ما سماهم به، وإنما حقت كلمته عليهم بعد فسقهم وصدهم عن أمره ونهيه، وبعد الكفر منهم، لا الابتداء منه لهم، ألا ترى إلى قوله: {حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا}، ولم يقل سبحانه: على الذين آمنوا؛ ولا: على المسلمين؛ وإنما معنى: {حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا}، أي وجب عليهم حكمه ووعيده، وقوله: (أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) اختياراً منهم للكفر ومحبة له، وأنه قد حكم عليهم بالفسق لما فسقوا وخالفوا عن أمره ونهيه.)).

❖و من جهوده المباركة أيضا. كتاب الرد على الحسن بن محمد بن الحنفية:

و فيه رد الإمام -عليه السلام- على ثلاثٍ وأربعين مسألة أورد فيها السائل كل ما يمكن للمجبرة أن يوردوه، فرد الإمام عليه السلام وبَيّنَ التفسيرَ الصحيح للآيات التي استدل بها السائل داعماً تفسيره بآيات القرآن الكريم واللغة العربية والعقل، ولم نعرف أحداً رد على هذه المسائل غير الإمام الهادي -عليه السلام-.





❖و من تلك المسائل التي أجاب عنها -عليه السلام-:

((وأما ما سأل عنه من قول الله عز وجل: {وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ}[الأعراف : ١٧٩].

فقال : هل يستطيع أحد أن يخرج أو ينتقل مما ذريء له وتوهم، بل قال: إن الله ذو الجلال والإكرام خلق لجهنم قوماً كافرين ذرأهم وأوجدهم ابتداء فاسقين، وخلقهم ضالين مضلين، لا ينفع فيهم دعاء، ولا يقدرون طول الزمان على الاهتداء؛ لِمَا قد خُلقوا له من الشقاء، فهم أبداً بفعل الفواحش مولعون، ولعمل الهدى غير مطيقين، وأنهم على ذلك مجبولون، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً. ❖فنقول في ذلك على الله بالحق، والله الموفق لكل خير وصدق، فنقول: إن معنى الآية خلاف ما ذهب إليه الحسن بن محمد، وإن القول خلاف ما قال به فيه؛ بل معناه على الصدق والمعاد، لعلم الله بما يكون من العباد، فقال: (ذَرَأْنَا)، فأخبر عما سيكون في آخر الأمر ويوم القيامة والحشر من الذرو الثاني لا الذرو الأول الماضي، فكذلك الله رب العالمين يذرأ لجهنم في يوم الدين جميع من مات على كفره من الكافرين فيعذبهم على فعلهم ويعاقبهم على ما تقدم من كفرهم،

كما قال الرحمن الرحيم الرؤوف الكريم : {كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ إِلا أَصْحَابَ الْيَمِينِ فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءلُونَ عَنِ الْمُجْرِمِينَ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ}[المدثر:٤٢].

و منها: ((وأما ما سأل عنه من قول الله جل جلاله عن أن يحويه قول أو يناله: {وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُواْ إِثْماً وَلَهْمُ عَذَابٌ مُّهِينٌ}[آل عمران :١٧٩].

فقال: إن الله أملى لهم ليزدادوا في الكفر والاجتراء عليه، وليس ذلك كما قال، بل قوله أحول المحال،.... إن معنى إملائه لهم هو لأن لا يزدادوا إثماً وليتوبوا ويرجعوا، ومن وَسَن ضلالتهم ينتهوا، لا ما يقول أهل الجهالة ممن تحير وتكمه في الضلالة: إن الله أملى لهم كي يزدادوا إثماً وضلالة واجتراء. وكيف يملي لهم كذلك، وقد نهاهم عن يسير ذلك، فقال: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ}[الحجرات:١٢]، فنهاهم عن يسير الإثم وقليله، فكيف يملي لهم ليزدادوا من عظيمه وكثيره؟ فأما قوله: (لِيَزْدَادُواْ إِثْماً)، فإنما أراد سبحانه: لأن لا يزدادوا إثماً؛ فطرح (لا) وهو يريدها، فخرج لفظ الكلام لفظ إخبار،





ومعناه معنى نفي، والعرب تطرحها، وهي تريدها، وتثبتها وهي لا تريدها، قال الله سبحانه: {لِئَلاَّ يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلاَّ يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّن فَضْلِ اللهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ}[الحديد:٢٩]، فقال: (لِئَلاَّ)، فأثبت (لا) وهو لا يريدها، فخرج لفظ الكلام لفظ إيجاب، ومعناه معنى نفي، أراد سبحانه: ليعلم أهل الكتاب أن لا يقدرون على شيء من فضل الله. وهذا فموجود في أشعارهم مثبت في أخبارهم.

قال الشاعر:

نزلتم منزل الأضياف منا
فعجلنا القِرَى أن تشتمونا

فقال : فعجلنا القرى أن تشتمونا، وإنما معناه: فعجلنا القرى لأن لا تشتمونا؛ فطرح (لا) وهو يريدها، فخرج لفظ الكلام بخلاف معناه،...)).

وهذا الموضوع يحتاج إلى صفحات و صفحات و المقام لا يسعه الإطالة . فأكتفي بما ذكرته من نبذة في هذه المقالة وأحيل القارئ الى كتبه و رسائله -عليه السلام- ففيها من البيان ما يكفي لمعرفة دور الإمام في مواجهة ضلالات المجبرة و القدرية، و سائر الفرق الضالة المضلة ورد شبههم و قمع أباطيلهم.

ولعل في ما ذكرته شيئا نافعا و دافعا قويا للقراءة أكثر في هذا الموضوع فلا يزال لتلك الشبه أعوان من أهل هذا الزمان تدندن بها أفواههم و أقلامهم ليل نهار، فلا نبخل على أنفسنا من الفائدة الكبيرة فهي موجودة في مجموعته الفاخرة.

والله أسأل أن ينفعنا جميعا بما ترك لنا هذا الإمام من علوم تزداد القلوب معها بصيرة و هداية و أن يوفقنا إلى ما يحب و يرضى.

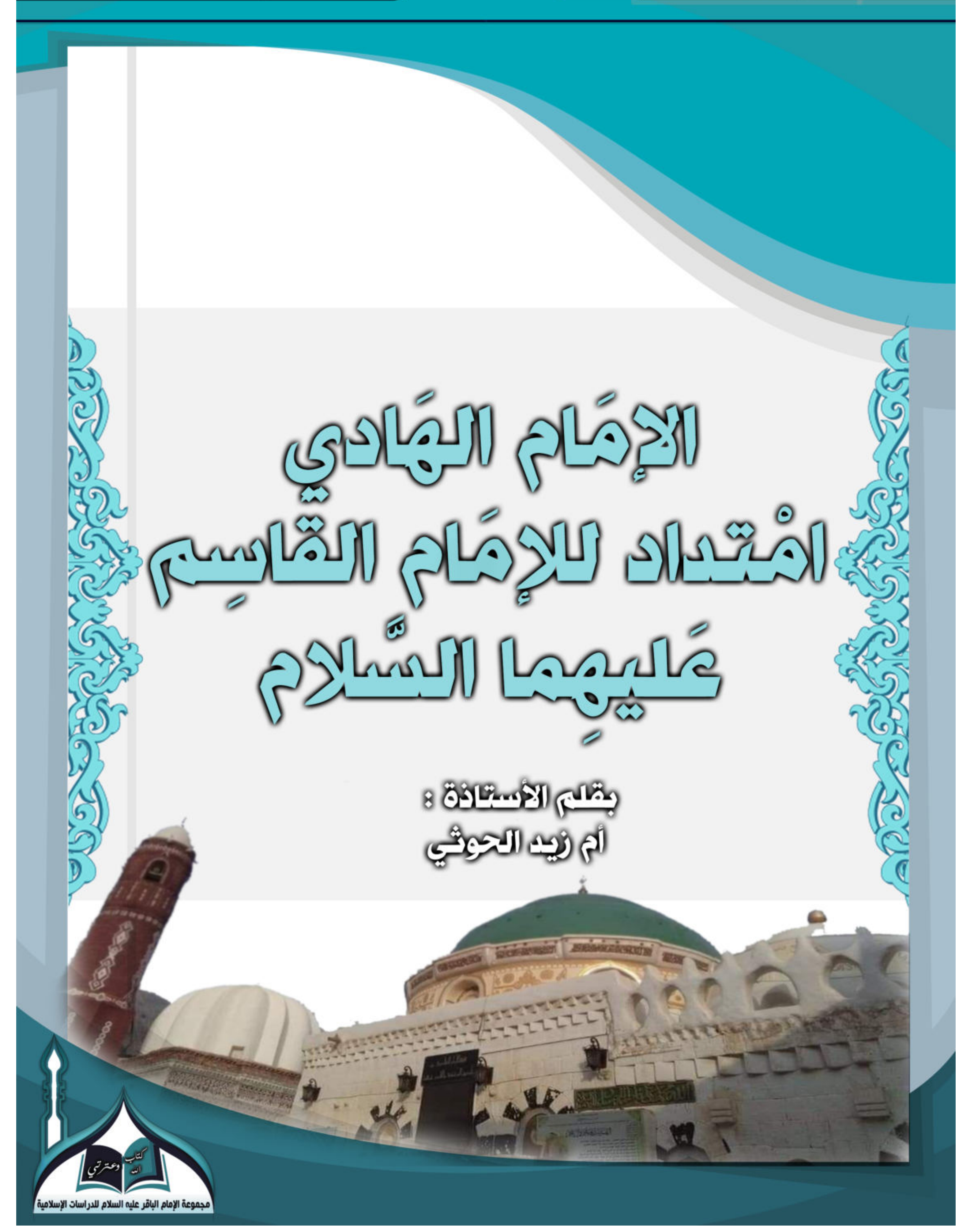
المصادر:

*مجموع كتب ورسائل الإمام الهادي -عليه السلام-

بقلم الأستاذة:
نورا الكبسي






الإمَام الهَادي
امْتداد للإمَام القاسِم
عَليهِما السَّلام
بقلم الأستاذة :
أم زيد الحوثي
كتاب الله وعترتي
مجموعة الإمام الباقر عليه السلام للدراسات الإسلامية

يمثل الإمام الهادي -عليه السلام- امتداداً لخط أئمة أهل البيت -عليهم السلام-، فلم يختلف في سيرته و نهجه عن سيرة من سبقه من الأئمة عليهم السلام، وسنأتي هنا بتوضيح ذلك الامتداد من خلال التجانس بين سيرته و سيرة جده الإمام القاسم بن إبراهيم -عليهم السلام-

من خلال هذه السطور البسيطة :-

❖ عندما يشتد الظلم والطغيان في حياة الناس نرى أئمة أهل البيت -عليهم السلام- هم السباقون لمحاربة ذلك الظلم و ذلك الفساد، و لو كلفهم ذلك حياتهم أو انعزالهم عن الناس إذا لم يجدوا الناصر حفاظاً على أنفسهم وأهليهم من الفساد ، و حفاظاً على نقاء و طهارة الإسلام.

بل إن الإسلام يحكم عليهم عدم الرضا بالظلم و الفساد و ذلك أشد ما يقع فيه المؤمن !

و لعمري أن في هجرة الإمام القاسم -عليه السلام- إلى الرس خير دليل على ذلك فقد اعتزل آخر حياته بعد أن بذل الوسع في الجهاد و النصح لقومه في منطقة يقال عنها الرس. وهي أرض اشتراها -عليه السلام- وراء جبل أسود بالقرب من ذي الحليفة وبنى هناك لنفسه ولولده، وتوفي بها. وقد حصل له ثواب المجاهدين من الأئمة السابقين.

❖ اشتهر الإمام القاسم بن إبراهيم عليه السلام و حفيده الإمام الهادي يحيى بن الحسين بالعلم و ألفوا المؤلفات في دحض الشبهات و تبيين حقيقة الإسلام الوضاءة التي ضاعت بين عقيدة الجبر و التشبيه وبين فرق الزنادقة و الملاحدة والفلاسفة، نتيجة لاختلاط الأفكار غير الإسلامية بالفكر الإسلامي وذلك نتيجة اتساع رقعة الدولة الإسلامية، و إقبال الناس على الكتب المنحرفة، و إخضاع الحكام الدين لأهوائهم.

و لهم ردود شافية واضحة بليغة لا تخفى على أحد ، إلى جانب اهتمامهم بعلوم الفقه و بالنفس و تزكيتها و الارتقاء بها في مدارج الكمال الإنساني.

❖ و مما ورد في علم الإمام القاسم -عليه السلام- رواية لأبي العباس الحسني رحمه الله قال سمعت أبا بكر محمد بن إبراهيم المقانعي، يذكر عن أبي القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود، عن مشائخه أن جعفر بن حرب دخل على القاسم بن إبراهيم -عليه السلام- فجاراه في دقائق الكلام، فلما خرج من عنده قال لأصحابه: أين كنا عن هذا الرجل، فوالله ما رأيت مثله؟!



و كذلك مما ورد في علم الإمام القاسم -عليه السلام- حدثنا أبو العباس الحسني قال: حدثنا محمد بن بلال عن محمد بن عبد العزيز بن الوليد قال: سألت الحسن بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي -عليهم السلام- عن أبي محمد القاسم بن إبراهيم -عليه السلام- ، فقال:

((سيدنا وكبيرنا، والمنظور إليه من أهلنا، ومَا في زماننا هذا أعلم منه، ولقد سمعته يقول: قد قرأت القرآن والتوراة والإنجيل والزبور، وما علمي بتأويلها دون علمي بتنزيلها، ثم قال: لو سألت أهل الأرض من علماء أهل البيت؟ لقالوا فيه: مثل قولي، قيل له: فأحمد بن عيسى بن زيد؟ فقال: أحمد بن عيسى من أفضلنا، والقاسم إمام)).

❖ و مما ورد في علم الإمام الهادي يحيى بن الحسين -عليه السلام- :

أنه كان سباقاً في معرفة علوم المخالفين وفقههم، مبرزاً فيه حتى فاق علماءهم، يقول أبو بكر بن يعقوب عالم أهل الري وحافظهم ، حين ورد عليه اليمن فيما رواه عنه الإمام أبو طالب عليه السلام في كتاب الإفادة في تاريخ الأئمة السادة:

((قد ضل فكري في هذا الرجل - يعني يحيى بن الحسين -عليه السلام- فإني كنت لا أعترف لأحد بمثل حفظي لأصول أصحابنا، وأنا الآن إلى جنبه جذع، بينا أجاريه في الفقه وأحكي عن أصحابنا قولاً، إذ يقول: ليس هذا يا أبا بكر قولكم فأرادُّه، فيخرج إليّ المسألة من كتبنا على ما حكى وادعى، فقد صرت إذا ادعى شيئاً عنّا أو عن غيرنا لا أطلب معه أثراً.)).

و بلغ بهم العلم مبلغه عندما رفعوا رايات الجهاد بقوة وعزيمة اتباعاً لأمر الله ؛ فقد جاهد الإمام القاسم و حورب و ظل مطارداً شريداً في سبيل إرساء قواعد الدين الإسلامي.
و كذلك الإمام الهادي -عليه السلام- جاء إلى اليمن لتصحيح ما أُفسد من أحكام الإسلام و تعليم علومه و جاهد القرامطة و الباطنية الذين تقوّلوا على الله و رسوله ما تشيب له الولدان فكان لابد من جهاد يدحض أباطيلهم و يرد الناس من بحور الضلال إلى سفن الهداية و النجاة ..
و نلاحظ مدى اهتمام الإمام القاسم و الإمام الهادي يحيى بن الحسين -عليهم السلام- بنشر الدين و توضيح معانيه و إرساء مفاهيمه و تبيين مقاصده بل إن جهادهم كان في سبيل ذلك .

مجموعة الإمام الباقر عليه السلام للدراسات الإسلامية

و المتأمل في سيرة أئمة أهل البيت -عليهم السلام- يرى مدى ورعهم و ابتعادهم عن الشبهات و من ذلك ما وراه السيد أبو العباس الحسني في كتابه المصابيح:- قال : حدثني جدي الحسن بن علي بن إبراهيم قال: حدثني أبو عبد الله الفارسي، قال: ((دخلنا مع القاسم بن إبراهيم -عليه السلام- حين اشتد به الطلب - أظنه قال: أوائل بلد مصر - فانتهى بنا إلى ناحية فيها خان، واكترى خمس حجر ملتزقات، فقلت له: جعلت فداك يا ابن رسول الله نحن في عَوَز من النفقة، وتجزينا بعض جحرة، فَفرغ حجرتين عن يمينه، وأخروين عن يساره، ونزلنا معه في الوسطى منهن، فقال: هو أوقى لنا من مجاورة فاجر، وسماع منكر))

❖ و مما ورد في ورع الإمام الهادي يحيى بن الحسين -عليه السلام- :

أنه كان يترك بعض ما يحل له تورعاً عنه ، و تنزهاً منه ، و ذلك أن جزية النصارى و اليهود له و لأهل بيته دون غيرهم من الناس ، و له أن ينفقها فيما أحب و يصرفها فيما يريد ، فكان لا يأكل منها و لا يشرب منها تورعاً عنها ، و تزهداً فيها..

قال الراوي: و إنما قلت ذلك لأني سمعته يقول : والله الذي لا إله إلا هو ما أكلت مما جبيت من اليمن شيئاً و لا شربت منه الماء ، و سمعته أيضاً يقول: ما أنفق إلا من شيء جئت به من الحجاز.

و نرى في سيرة الإمام القاسم -عليه السلام-

أنه بذل الوسع في جهاد الظالمين و لكن لم يستطع إرساء العدالة في مجتمعه فهجرهم و اعتزلهم و للإمام القاسم في ذلك كتاب (هجرة الظالمين) بين فيه أن هجرة الظالمين واجبة و حذر من موالاتهم، و بيَّن أن مجاورة الظالمين مهلكة و شقاء و فتنة، و أن في الهجرة حفاظاً على الدين (ومن صار لعدوٍّ من أعداء الله، إلى محبّة أو موالاة، أو مسالمة أو مراضاة، أو مؤانسة أو موآدّة أو مداناة، أو مقاعدة أو مجاورة أو اقتراب، فضلاً عن توآدٍّ أو تحآبٍّ، فقد باء صاغراً راغماً من الله جل ثناؤه بسخطه، وهلك في ذلك بهلكة عدوّ الله وتورط من الهلكة في متورَّطِه، وكان في الإساءة والجرم مثله، وأحله الله في العداوة له محلَّه، وجعله الله لموالاته لمن عاداه، ولم يَصِر إلى ما أمره الله به من تقواه، ونسبه لموالاته لهم إليهم، وحكم عليه بما حكم به من السخط واللعنة عليهم)



(فاسمعوا هديتم لما وكد الله من المهاجرة، التي مَن قبلها ترك المجاورة، فقد سمعتم نهيه لرسولِ الله -صلى الله عليه وآله-، عن مقاعدة من خاض في آياته، مع ما ذكرنا من نهيه للمؤمنين عن مقاعدة من كفر به، وما أمر الله به رسوله من الإعراض عمن تولى عن ذكر ربه، والإعراض أوكد وأقل من المقاعدة والمجالسة، لأن من أعرضتم عنه فقد هجرتموه وقطعتم بينكم وبينه كل مؤآنسة)

(وأبى تبارك وتعالى لأوليائه، أن يُوالوا ـ وإن آمن ـ من لم يهاجر دار أعدائه، نظراً منه سبحانه للأولياء، وتطهيراً لهم عن مجاورة الأعداء.)

من كتاب الهجرة للظالمين للإمام القاسم -عليه السلام-.

❖ **موقف الإمام القاسم والإمام الهادي -عليهما السلام- من العصاة والفاسدين وخطورة غض الطرف عن مفاسدهم:**

حكى الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين -عليه السلام- عن أبيه أن المأمون كلف بعض العلوية أن يتوسط بينه وبين القاسم -عليه السلامِ- ، ويصل ما بينهما على أن يبذل له مالاً عظيماً، فخاطبه في أن يبدأه بكتاب أو يجيب عن كتابه، فقال -عليه السلام-: لا يراني اللّه تعالى أفعل ذلك أبدا!!

وروي أن الإمام القاسم -عليه السلام- سمع صوت طنبور في جنده، فقال:

والله هؤلاء لا يُنتصر بهم، وتركهم.!

و ذلك ما كان من الإمام الهاديِ حين بلغه أن أحد قادة جنده شرب مسكرا:

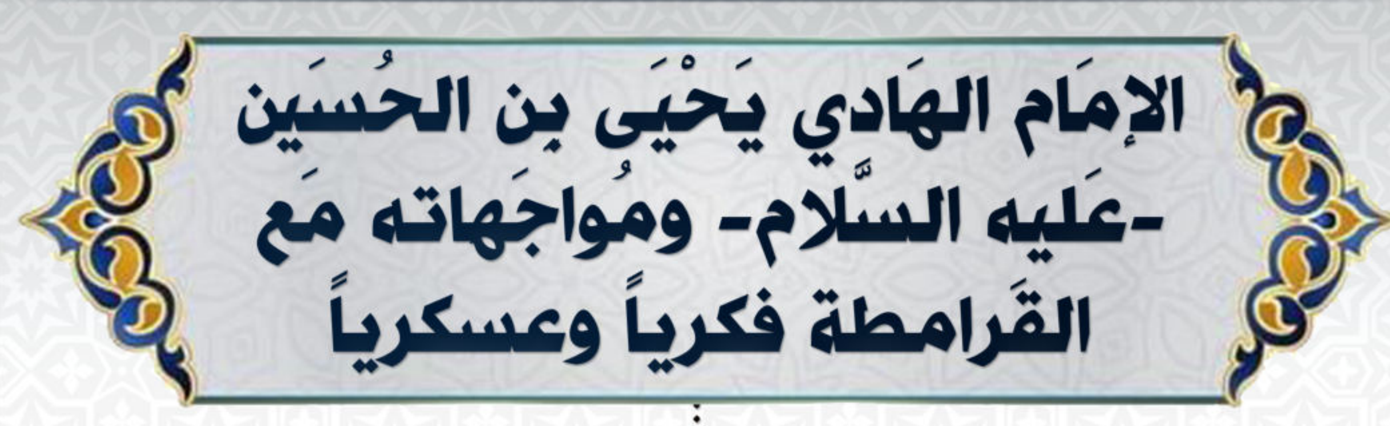
قال أبو العباس الحسني رحمه الله: وقد حدثني أبو عبد الله اليماني رحمه الله وكان فارس يحيى بن الحسين -عليه السلام- وأحد أبطال أصحابه- قال:

كان سبب خروجه عنهم أن بعض القواد شرب مسكرا، فبعث إليه من يقدم به ليقيم حد الله عليه فامتنع، فركب هو -عليه السلام- بأصحابه إلى حيث كان الرجل فامتنع عليه فغضب وخرج، وقال: (لا أكون كالمصباح يضيء لغيره ويحرق نفسه)

❖ و بذلك نرى أن سيرة الإمام الهادي -عليه السلام- كانت امتدادا لسيرة جده الإمام القاسم -عليهما السلام-.

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.





الإمَام الهَادي يَحْيَى بن الحُسَين -عَليه السَّلام- ومُواجَهاته مَع القَرامطة فكرياً وعسكرياً

❖ حين نقرأ عن الهادي إلى الحق -عليه السلام- وكيف كانت حياته وجهاده وما مر به من أحداث ووقائع من أجل إقامة الدين ورد الناس إلى الصراط المستقيم، حين نبحث في سيرته العطرة وكيف بذل نفسه وما يملك من أجل ترسيخ دعائم الحق والهداية نجد أن هذا الإمام منّة كبرى منّ الله بها على أهل اليمن ونعمة عظمى ، فقد رد أهل اليمن إلى عهدهم السالف وما كانوا عليه في زمن رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب -عليه السلام- حيث كان ارتباطهم بأهل البيت -عليهم السلام- وثيقاً، وحين بدأت المذاهب الهدامة بالظهور في أوساط أهل اليمن وانتشرت الويلات والحروب ،

❖ علم أهل اليمن أنه ليس لهم مخرج من هذه الجماعات المنحرفة عن الإسلام ومبادئه إلا نصب رجل يقيم الدين في أوساطهم ، فاستدعوا

الإمام الهادي إلى الحق -عليه السلام-

، لما رأوا من فضله وعدله وعلمه وزهده وورعه وقوة حجته ، فهو الذي فقأ عين الضلال ودك معالم الكفر والآثام، ولما أتت هذه الخرافات باسم الدين وانتقلت معتقدات الهندوسية وشعائرهم تحت مسمى إسلامي ينخدع به الجاهل ويغتر به أهل الأهواء، قام الإمام -عليه السلام-لمواجهة هذه الأفكار والشبهات والتي سرعان ما تبين أنها أوهن من بيت العنكبوت.

❖ وحينما وجد الإمام -عليه السلام- القرامطة فتنوا الناس واستحلوا الحرمات واتبعوا الشهوات بقيادة (علي بن الفضل) الذي ادعى النبوة، وسفك الدماء، وحول اليمن إلى أهواء منتشرة وطوائف متشتتة ومعتقدات فاسدة؛ واستباح صنعاء،



حتى أنه أذن في الجامع الكبير بصنعاء وأدخل في الأذان أشهد أن علي بن الفضل رسول الله، حينها كان الإمام الهادي -عليه السلام- لليمنيين القائد والقدوة والمنقذ ودفع خطر القرامطة ودحض أفكارهم الخطيرة والهدامة بحق الإسلام وأهل اليمن،

❖ بيّن حقيقتهم الهادي -عليه السلام- وكشف زيفهم في إظهارهم الدين وإخفاء الكفر المحض عن أهل المعرفة والدين، وصرح بأنهم فرقة تشابهت معتقداتهم مع الزنادقة الملاحدة، اعتمدت عقيدة القرامطة كغيرها من فرق الباطنيّة على إخفاء ما يؤمنون به، إلى جانب تأويلاتهم المتعسفة والفاسدة بحق القرآن وقولهم أن للقرآن ظاهرا وباطنا كما هو مشهور عنهم،

❖ واخفائهم لكثير من معتقداتهم في هذا الزمن وظهور البعض منها أي ما هو متداول على ألسنتهم يجعل الناظر في حقيقة هذا المذهب في ريبة منه فلا يطلع على جميع معتقداتهم التي يخفونها عن كثير من الناس إلا إذا وثقوا من تابعهم فأطلعوه على خفايا عقيدتهم.

❖ مع الملاحظ أن إخفائهم لهذه المعتقدات يجعل الناظر يحكم بضعف مذهبهم ومجانبته للحق لأن الحق قوي بحجته ، ولا يحتاج إلى إخفاء إلا الكذب والباطل حتى لا يستنكره الناس ،

فإذا آمن الشخص بهذه الخزعبلات والأوهام والخيالات ورأوا أنه مجرد لعقله عن النظر والتعقل بثوا إليه هذه الأفكار ، وهم يتأوّلون الأحكام الشرعية على ما يوافق ضلالاتهم وأهوائهم.

❖ كما يدعون أن هناك ظاهرا لهذه النصوص يعرفها العوام والناس جميعا وباطنا لا يعرفه إلا الإمام ذاته الذي هو مصدر العلم والإلهام ليكون الناس لهم تبعا لا يفكرون ولا يعقلون، لو كان كذلك لما خلق الله لنا عقولا نفكر بها ولاكتفى سبحانه بخلق عقل واحد للإمام ويأمرنا باتباعه فقط !!

لهذه الأسباب وغيرها كان قتال الإمام الهادي -عليه السلام- للقرامطة ، ولولا أن منَّ الله على أهل اليمن بهذا الإمام العظيم

- الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين-

لظل القرامطة إلى اليوم من يحكم الناس !! وبعد الاطلاع على ما ظهر من معتقداتهم نجد أنه لا يؤمن بها إلا عقول الصبيان وكأننا أمام أفلام سينمائية أو كرتونية !!



❖ خاض الإمام الهادي -عليه السلام-العديد من المواجهات الفكرية مع القرامطة ولكن دون جدوى فكانوا يسلمون له تارة وينكرون تارة أخرى، وفي كثير من المرات يزعمون التصديق أمام الإمام الهادي -عليه السلام-، حتى إذا رحل وغاب عنهم انقلبوا على أعقابهم ورجعوا في إفكهم وغيهم،

وها هو علي بن الفضل القرمطي الباطني الذي اعلن بالكفر والفجور وانتهك الحرمات وأحل المحارم المعضلات وحرم الحلال حتى قال فيه بعض شعراء عصره :

خذي الدف يا هذه واضربي
نقيم شرائع هذا النبي
تولى نبي بني هاشم
وهذا نبي بني يعرب
فحط الصلاة وحط الزكاة
وحط الصيام فلم يتعب
لكل نبي مضى شرعة
وهذى شريعة هذا النبي
[أحل البنات مع الأمهات ومن فضله زاد حل الصبي]
إذا الناس صلوا فلا تنهضي
وإن صُوّموا فكلي واشربي
ولا تطلبي السعي عند الصفا
ولا زورة القبر في يثرب
[ولا تمنعي نفسك المعرسين
من الأقربين أو الأجنبي
فكيف حللت لهذا الغريب
وصرت محرمةً للأب؟!
أليس الغراس لمن ربَّه
وسيله في الزمن المجدب
وما الخمر إلا كماء السماء
حلالاً فقدست من مذهب]

❖ اجتمع إلى علي بن الفضل عدد كثير من أهل اليمن وغيرهم، وهمَّ بأن يقصد الكعبة ويخربها، فبلغ ذلك الإمام الهادي يحيى بن الحسين -عليه السلام-فجمع أصحابه وقال لهم: قد لزمنا الفرض في قتال هذا الرجل فَجَبُنَ أصحابه عن قتالهم واعتذروا بقلة عددهم وكثرة عدد أولئك وكان أصحابه في ذلك الوقت المقاتلة منهم ألف رجل، فقال لهم الهادي إلى الحق -عليه السلام-: تفزعون وأنتم ألفا رجل، فقالوا: إنما نحن ألف ،



فقال: أنتم ألف ، وأنا أقوم مقام ألف ، وأكفي كفايتهم.

فقال له أبو العشائر من أصحابه - وكان يقاتل راجلا ما في الرجالة مثله - ما في الرجالة أشجع مني ولا في الفرسان أشجع منك؛ فانْتَخِب من الجميع ثلاثمائة رجل وسلِّحهم بأسلحة الباقين حتى نبيتهم فإنا لا نفي بهم إلا هكذا، فاستصوب -عليه السلام- رأيه فأوقعوا بهم ليلا وهم ينادون بشعاره -عليه السلام-: {وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ}[الحج :40]. فمنحوه أكتافهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وغنم منهم شيئا كثيرا.

❖ وقد شهد ثلاثا وسبعين وقعة مع القرامطة وكان يحارب ويقودها بنفسه -عليه السلام-.

❖ قال مؤلف سيرته:

كان إذا قاتل قاتل على فرس له يقال له أبو الحماحم، ما كان يطيقه غيره من الدواب، لا لسُمن كان به، بل كان وسطاً من الرجال لكنه كان شديداً قوياً، وكان يعرف بالشديد.

فخاض الإمام -عليه السلام- معهم الوقعة تلو الوقعة دون أن يكل أو يتعب كل ذلك لأجل الدين وإزالة للكفر .

❖ مع الملاحظ أن القرامطة جماعة انشقت من الإسماعيلية افترقوا عنهم من أجل الزعامة أولا، ثم كانت بعض الخلافات الفكرية إذ تعتقد الإسماعيلية بإمامة أبناء محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق من بعده وتتابعهم ، على حين يعتقد القرامطة أن محمد بن إسماعيل لم يمت أو مات لكن الإمام خفي لا يعرفه عوامهم وله داعية موصى يمثله ويعمل برأيه وحسب تعليماته.

❖ مع ما نلاحظه في عقائد الإسماعيلية والتي انشقت منها القرامطة نجد أنهم يتساوى لديهم الأنبياء والأئمة ومن بعدهم الدعاة، كما خلعوا على أئمتهم صفات إلهية، أما القرامطة فتعتقد أن روح الله تحل بإمامهم أو الداعي فيتوجهون إليه بالسجود ويزعمون أن ذلك السجود كما سجد الملائكة عليهم السلام لآدم!!





❖ وكما يعتقدون بتعدد البعث والجزاء، ويعتقدون أن آدم -عليه السلام-ليس أول الخلق من البشر بل قبله أوادم كثير كما يقولون!!

❖ ويعتقدون أن النبي محمد -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- ليس آخر الأنبياء وإنما هناك أنبياء من بعده !!!

وكذلك يعتقدون أن الفلاسفة أفلاطون وأرسطو وغيرهم أنبياء !!

❖ وكما يعتقد الكثير منهم بعقيدة التناسخ المأخوذة من الديانة الهندوسية وهي أن الشخص حسب معتقدهم عند الوفاة تنتقل روحه إلى مخلوق آخر إن كان محسن انتقلت روحه إلى نبي أو ملك وان كان مسيء انتقلت روحه إلى حيوان والبعض منهم بل إلى أناس آخرين تنتقل الروح.

❖ ولعمري أن هذه العقائد ما أنزل الله بها من سلطان وليس لها أي مستند من الإسلام بل قام الإسلام على ما يناقض ذلك فالقول بالتناسخ يتناقض مع الحساب ويتناقض مع العقل والشرع ويخالف ان هناك حياة ما بعد الموت ،

.

هذا ما تيسر لي كتابته وان كان المقام يستحق أكثر من هذا ، فجزى الله إمامنا خير الجزاء وأعلى شأنه ورفع درجته وأتم نوره وعليه من الله الكريم أتم السلام والرضوان ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين.





مجلة مجموعة الإمام الباقر -عليه السلام- للدراسات الإسلامية

العدد الثاني

٥٦

شهر صفر ١٤٤٢هـ



❖ عُرف أهل اليمن كما عُرف أهل الجيل والديلم وطبرستان بولائهم الشديد لأهل البيت -عليهم السلام- منذ تنقلات الامام يحيى بن عبدالله -عليه السلام-ومروراً بالدعاة لأهل البيت والذين مهدوا للزيدية في تلك البلدان.

❖ إن العلاقات بين المجتمعين الزيديين، في الجيل والديلم وطبرستان واليمن، كانت وثيقة جداً وخاصة خلال بعض المراحل في تاريخيهما، وذلك على الرغم من التباعد الجغرافي الكبير، وما أحسنَ أهلَ البيتِ على مَذهبِ اهل البيت مجُتمعون، كَلمتُهم واحِدَة، واعتقادُهُم في ربّهم واحد، وتعددت مدارسهم الفقهية فهذه القاسمية نسبةً إلى الإمام القاسم بن إبراهيم الرسي -عليه السلام-، والناصرية نسبةً إلى الإمام الناصر الاطروش، والهادوية نسبةً إلى الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين.

❖ انظُر تعدّد هذه الثلاث المدارس الفقهيّة واقرأ عقائدها العقديّة الأصوليّة، قراءةً مُقارنَة، فستجدُها أصولاً واحِدَة تحت ثلاث مدارس فقهيّة ، ثمّ تأمّل هذه المدارس الفقهيّة في اليمن والجيل والديلم وطبرستان والعراق والحجاز ستجدُ أنّها اشتركَت في أصولٍ فقهيّة كثيرَة واختلفَت في شيء بسيطٍ من فروعها.
وقِس الجميع على مدرسَة زيد بن علي الفقهيّة التي لم تخُالف أصول هذه المدارس القاسميّة والناصريّة والهادويّة العقديّة.

❖ وقد فطنَ لهذا الإمام محمد بن الحسن الدّاعي لمّا وافَى الدّيلم قادماً من بغداد فرأى النّاصريّة تُضلّل القاسميّة، والقاسميّة تُضلّل النّاصرية بسبب فروع الشريعة التي يكون فيها الاجتهاد، فجمعَهُم الإمام وبينّ لهُم أنّ مَذهبَ الإمامَين القاسم بن إبراهيم والحسن بن علي الأطروش واحد، فتفهّموا وكفّوا.

❖ فانظُر هؤلاء في أقصى الشمال الشرقي يدعونَ بَدعوةِ أهل البيت، يدعونَ بدين آباءهم وأجدادِهم، حيثُ هُم الثّقلُ الأصغر المُلازمُ للكتاب، فالإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم الرسي بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن، قد وفدَ إلى طبرستان في مدّة الدّاعي محمد بن زيد -عليه السلام-، وإن دلّ هذا على شيء، فإنمّا يَدلّ على اجتماع أهل البيت -عليهم السلام- تحتَ رايةِ مَذهبٍ وقولٍ واحدٍ أحَد، حيثُ احتضنت أرض طبرستان في ذلكَ الوقت أربعَة أعلامٍ من سادات أهل البيت -عليهم السلام-، كُلّهم تحت مَذهَب أهل البيت -عليهم السلام-، منهُم الدّاعي إلى الحق الحسن بن زيد وأخوه محمد، من ذرية الحسن بن زيد بن الحسن السبط، ومنهُم الناصر الأطروش الحسن بن علي، من ذرية عمر الأشرف بن علي زين العابدين بن الحسين السبط، ومنهُم الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين، من ذريّة إبراهيم بن الحسن بن الحسن السبط.

❖ومن المفيد الاشارة إلى أنه في زمن الإمام القاسم -عليه السلام- كان أهل البيت -عليهم السلام-وأتباعهم يتمركزون بشكل سري في العراق والحجاز،



فتنقلوا بين هذه المناطق لنشر العلم الشريف، ومدارسته وتعليمه، وقد اشتهر منهم في العراق الإمام أحمد بن عيسى -عليه السلام- ، والحسن بن يحيى بن الحسن بن زيد -عليه السلام- ومحمد بن منصور المرادي، وفي الحجاز القاسم بن إبراهيم -عليه السلام- وأولاده.

❖ وعندما تكونت الدولة الزيدية في الجيل والديلم بقيادة الإمام الناصر -عليه السلام- وتكونت الدولة الزيدية في اليمن بقيادة الإمام الهادي -عليه السلام-.

كان كل من القائدين قد تلقى تعليمه في تلك المناطق على أيدي آبائه الكرام، وتلقيا جزءا كبيرا من تعليمهما في العراق، وعندما سمع كل منهما بالآخر أثنيا على بعضهما،

وعندما ما سئل الإمام الهادي إلى الحق -عليه السلام- عن النّاصر الأطروش فيقول:

((النّاصِرُ عالمُ آلِ مُحمّد ، كَبَحرٍ زاخرٍ بعيدُ القَعر))،

وهذا النّاصر يسمعُ بعضَ أصحابه وهُو يقول عن الهادي إلى الحق -عليه السلام- : كانَ ذلكَ واللّه فقيهاً ، فضحِكَ النّاصر -عليه السلام- ثمّ قال:

((كانَ ذلكَ من أئمّة الهُدَى))،

أيضاً انظُر النّاصر الأطروش -عليه السلام- ، يبكي بنحيبٍ ونشيج لمَّا بلَغَهُ وفاة الهادي إلى الحق (سنة 298 هـ)، وقال -عليه السلام- في ذلك المصاب:

((اليومُ انهدَّ رُكنُ الإسلام)).

❖ ثم كان أول أتصال علمي بأئمة أهل البيت باليمن على يد علي بن العباس بن إبراهيم بن علي بن عبد الرحمن بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن -عليه السلام-، عاصر الإمام الناصر -عليه السلام-، والإمام الهادي -عليه السلام-ومنه أخذ علماء البلدين علوم الإمامين -عليهم السلام- .

❖ ثم كان الإتصال الثاني على يد الإمام يحيى بن محمد المرتضى الذي أخذ كتب الإمام الهادي -عليه السلام-ونشرها في الجيل والديلم وخراسان وسائر عراق العجم، وعنه أخذ علماء تلك المناطق.

❖ مما الجدير الاشارة اليه أنه كان قد انتقل شيئا من فتاوى الإمام الهادي-عليه السلام- ومسائله العلمية إلى الجيل والديلم، والعراق، والحجاز قبل ذلك بواسطة المهاجرين الطبريين، والمضريين الذين عاد بعضهم بعد وفاة الإمام الناصر-عليه السلام-، أو على أيدي العلماء الذين كانوا يخرجون من العراق للتعرف على الإمام الهادي والأخذ عنه.

❖ ثم كان دور الإمام أحمد بن إبراهيم الملقب بأبي العباس الحسني. الذي أخذ عن يحيى بن محمد المرتضى، وقام برواية ونقل وتدريس علوم آل محمد، وعنه أخذ الإمامان المؤيد بالله -عليه السلام- ، وأبو طالب -عليه السلام- . وبدورهما قاما برواية ونقل وتخريج فقه أئمة أهل البيت وعلومهم. والفا في ذلك المؤلفات العديدة، وكانا طريقة السند لمن جاء بعدهما.



لقد ارتبطت زيدية اليمن بزيدية الجيل والديلم وطبرستان ارتباطاً وثيقاً منهجاً وفكراً وعقيدةً وفقهاً دع عنك الارتباط العلمائي والزيارات المتبادلة بين الطرفين.

ففي عام 437هـ وصل قادماً من مجتمع الجيل والديلم الامام الناصر أبو الفتح الديلمي ودعا إماماً لليمن. وفي بداية القرن السادس الهجري، قام ودعا الامام أبو طالب الأخير يحيى بن أحمد بن الحسين بن الإمام المؤيد بالله الهاروني (توفي عام ٥٢٠هـ/١١٢٦م) ، الذي حكم في الديلم والجيل، امتدت ولايته إلى اليمن وعمان وكان نائبه في اليمن من ذرية الهادي.

وفي ذلك القرن، جرت عملية إحضار غالبية أدبيات زيدية الجيل والديلم وطبرستان وأعمالهم لليمن على أيدي علماء فارس الزيدية أثناء زياراتهم لليمن، وعلى أيدي علماء اليمن العائدين من زيارة المجالس العلمية الزيدية في شمال غرب إيران.

وفي بداية القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي اعترف زيدية الجيل والديلم وطبرستان بإمامة الإمام اليمني المنصور بالله عبدالله بن حمزة-عليه السلام- (توفي عام ٦١٤هـ/١٢١٧م) .

بقلم الأستاذ:
عبدالله أحمد العيلمي



مجلة مجموعة الإمام الباقر
-عليه السلام- للدراسات الإسلامية

العدد الثاني ٦٠
شهر صفر ١٤٤٢هـ



الإمَام الهَادي مَع النّاصِر
-عَليهما السلام-

مجموعة الإمام الباقر عليه السلام للدراسات الإسلامية

الحمد لله تعالى وحده والصلاة على محمد وعلى آله،

❖ تعاصر الإمامان الهادي إلى الحق أبو الحسين يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، والناصر الأطروش أبو محمد الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب -عليهم السلام- حيث دعا الهادي في العام 280 هجرية وتوفي في العام 298 هجرية بينما بويع للإمام الناصر في 284 هجرية وتوفي في عام 304 هجرية .

❖ فهما وإن كانا أبناء عصر واحد إلا أنه لم يرد أنهما التقيا لكن كلا منهما سمع بالآخر وعرف عن أحواله ولذا جاءت روايات بمدح الناصر للهادي والعكس،

فمن ذلك ما رواه صاحب كتاب "المصابيح في السيرة"، قال : حدثنا أبو العباس الحسني رضي الله عنه قال : أخبرني علي بن أبي سليمان :

أنهم حضروا يوما آمل والناصر الحسن بن علي -رضي اللّه عنه- بالمصلى ، فجرى ذكر يحيى بن الحسين ، فقال بعض أهل الري وأكثر ظني أنه أبو عبد اللّه محمد بن عمرو الفقيه : كان واللّه فقيها . قال (فضحك الناصر وقال : كان ذلك من أئمة الهدى) .

فقد كان الناصر يعرف قدر الهادي وإن بعد عنه ولما نعي الهادي إليه بكى الناصر بنحيب ونشيج ، ثم قال :

(اليوم انهد ركن الإسلام).

وكذلك كان الهادي-عليه السلام- يعرف قدر الناصر -عليه السلام-وإن بعد عنه فقد روي عن الإمام الهادي أنه قال يصف الإمام الناصر الأطروش:

(النّاصِرُ عالمُ آلِ مُحمّد ، كَبَحرٍ زاخرٍ بعيدُ القَعر)

كما كان الحرص على نجاح دعوة كل منهما هو السائد فقد جاء في كتاب "الإفادة في تاريخ الأئمة السادة" : وكان الإمام الناصر الأطروش يحث الناس على نصرة الهادي يحيى بن الحسين ، ويقول :

(من يمكنه أن ينصره وقَرُبَ منه فنصرته واجبة عليه ، ومن تمكن من نصرتي وقرب مني فلينصرني) .

❖ ما سبق يدل على أن **الهادي و الناصر** -عليهما السلام-كانا على **عقيدة واحدة** ولم يتمايزا إلا في بعض المسائل الفرعية الفقهية.

❖ ولو لم تكن عقيدتهما واحدة وهدفهما واحد لما سمعنا الإمام الناصر الأطروش -عليه السلام-يقول :

(من يمكنه أن ينصر الهادي وقَرب منه فنصرته واجبة عليه ، ومن تمكن من نصرتي وقَرُب مني فلينصرني).



لقد مثل الإمامان الهادي والأطروش الاستراتيجية الجديدة التي لجأ إليها أئمة ودعاة أهل البيت -عليهم السلام-بعدما لاقوه من عذاب وسجن وقتل وتشريد من ملوك بني أمية وبني العباس ، فبعدما كانت ثورات أئمة أهل البيت تتركز غالبا في المدن الإسلامية الوسيطة أو القريبة من مراكز الخلافة الأموية/العباسية مثلما كانت في المدينة والعراق ؛ صارت تبتعد عن الوسط إلى الأطراف حيث تقل سطوة الملوك الأمويين و العباسيين ويجد الداعي من أهل البيت مجالا أفضل للتحرك والدعوة واكتساب الأنصار ..

❖ الإمام الناصر-عليه السلام- كانت دعوته

مع من سبقه من بني عمه في المنطقة الشمالية من الدولة العباسية كبلاد فارس وأفغانستان حيث الجيل والديلم وطبرستان ، ولم يكن من وراء تلك المناطق بلاد اسلامية بعد بل إن الناصر دخل تلك البلاد والناس ما زالوا على كفرهم فأسلم على يديه مئات الآلاف.

❖ بينما الإمام الهادي -عليه السلام-

توجه إلى اليمن جنوب المنطقة الإسلامية رغم أنها كانت تابعة للعباسيين غالبا لكن سلطة الأمراء اليمنيين كانت الغالبة هناك و كانت على تحالف هش مع ولاة العباسيين وهشاشتها لأنه غلبت عليها المصلحة الدنيوية لا الدينية فكان الأمراء دائما ما يختلفون فيما بينهم ويقتتلون وضج الناس من ظلمهم وسوء إدارتهم في أوساط اليمن و أطرافها.

❖ ويختلف وضع الهادي-عليه السلام-

في أنه جاء لليمن وهي بلاد إسلامية بدعوة من أحد كبار زعمائها القبليين وملوكها الهمدانيين وهو أبو العتاهية الهمداني واسمه عبدالله بن بشر بن طريف وكان من ملوك اليمن وكان على خلاف مع بني عمه من آل طريف وآل يعفر وجرت بينهم عدة وقائع فرأى أبو العتاهية ألا حل يرجى إلا مبايعة أحد أعلام أهل البيت -عليهم السلام-فوفقه الله إلى الإمام الهادي -عليه السلام-فذهب إليه ودعاه إلى اليمن وخلع نفسه وبايعه وسلم له ما بيده.

❖ بينما كانت ظروف الإمام الناصر الأطروش -عليه السلام-

مختلفة فقد سبقه إلى تلك البلاد في الديلم دعوة بني عمومته حيث وصل الناصر طبرستان في أيام الداعي الكبير الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب -عليهم السلام- وبقي عنده إلى أن توفى وولي أخوه الداعي الصغير محمد بن زيد .



❖ لقد كادت الزيدية أن تطبق على الدولة العباسية بعدما تواجدت ثلاث دول زيدية على الأطراف الثلاثة لدول العباسيين فكانت دولة الناصر وخلفائه في كثير من مناطق الشمال ودولة الأدارسة في الغرب ببلاد المغرب ودولة الهادي وخلفائه في الجنوب بشبه الجزيرة العربية.

❖ استمرت دولة الهادي في اليمن

لقرون تتوسع أحيانا كثيرة وتعم كل اليمن وتصل إلى الحجاز ومكة وأحيانا تتقلص لكن الفكر باقي في اليمن ولله الحمد إلى يوم الناس، وسيبقى بإذن الله تعالى،

❖ فيما دولة الناصر

استمرت قرابة السبعة القرون ثم بدأت في التلاشي سياسيا وفكريا وهذا يجب أن يكون محل بحث واستقصاء ودراسة من الباحثين لمعرفة أسباب الاستمرار والبقاء وأسباب التلاشي والاختفاء.

❖ أخيرا إن عصرنا اليوم شاهد على واحدية المنهج والمسلك بين أئمة وأعلام بلاد الجيل والديلم وطبرستان وبين نظرائهم في شبه الجزيرة العربية سيما اليمن فما زالت حلقات العلم تدرس كتب الناصر الأطروش والهادي -عليهما السلام- في الأصول والفروع وتتناول أقوالهم الفقهية وتدرسها وتدرس موروثهما الفكري والفقهي والأدبي بشكل عام وهذا كله مصداق للكثير من الأحاديث المروية عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

نسأل الله العلي العظيم أن يرينا الحق حقا ويرزقنا اتباعه والثبات عليه والحمد لله رب العالمين أولا وآخرا.

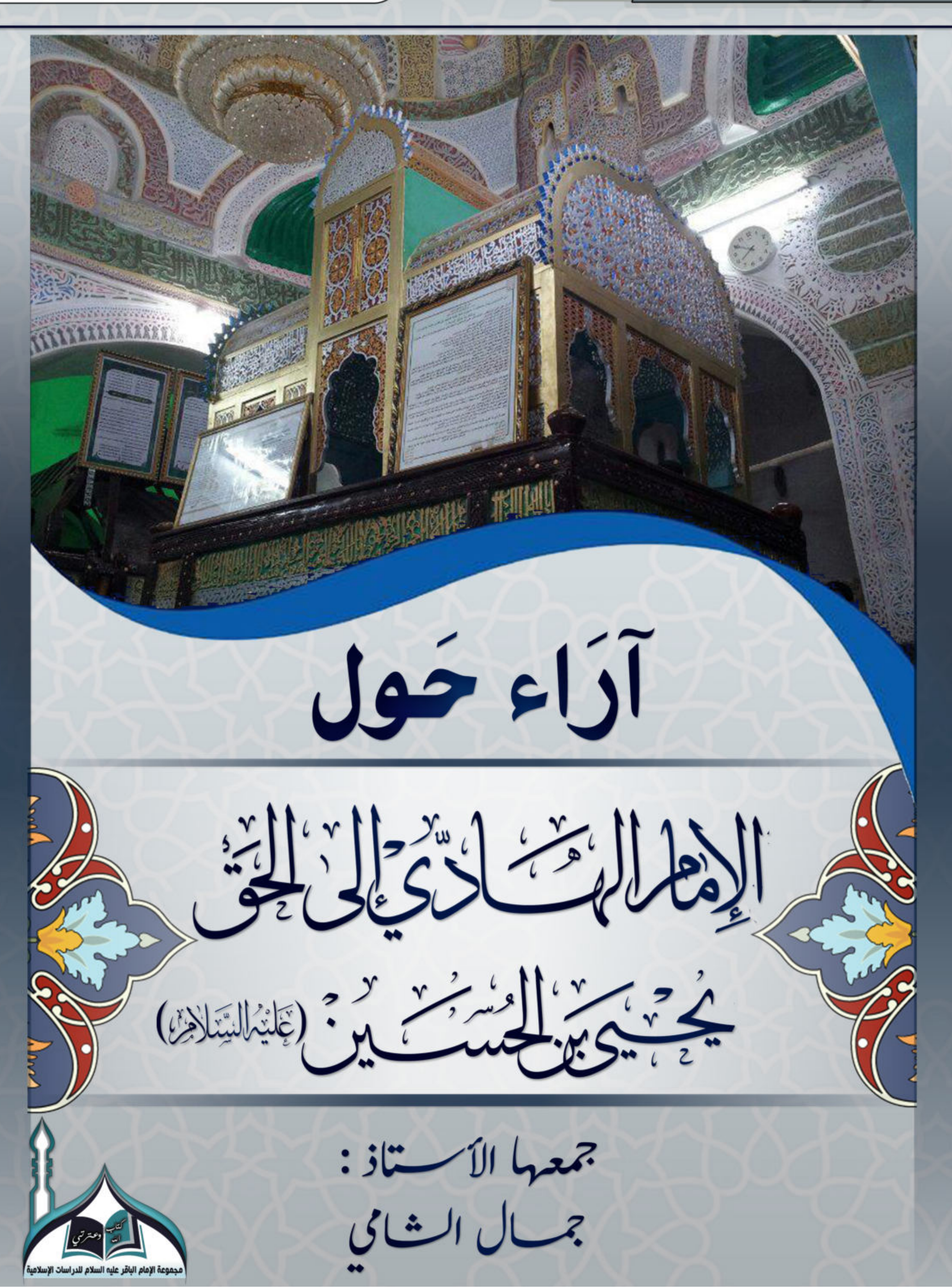
بقلم الأستاذ
أحمد البرطي



مجلة مجموعة الإمام الباقر -عليه السلام- للدراسات الإسلامية

٦٤

العدد الثاني
شهر صفر ١٤٤٢هـ

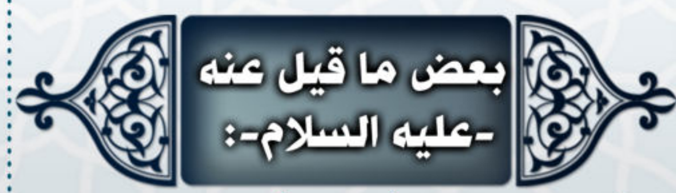


آراء حول الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين (عليه السلام)

جمعها الأستاذ:
جمال الشامي

هو الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب -عليه السلام-.

توفى الإمام الهادي -عليه السلام-يوم "٢٠" من ذي الحجة سنة ٢٩٨هـ في صعدة، اليمن



❖قال المؤرخ الأديب أحمد بن علي القلقشندي المتوفي سنة ٨٢١هـ :

"وأوّل من خرج منهم باليمن (يحيى بن الحسين الزاهد) بن القاسم الرسّيّ ودعا لنفسه بصعدة وتلقّب بالهادي، وبويع بالإمامة سنة ثمان وثمانين ومائتين في حياة أبيه الحسين"

❖ قال العلامة المحدث يحيى بن أبي بكر العامري المتوفي سنة ٨٩٣هـ :

"وقد قاموا بالإمامة بشروطها قاهرين ظاهرين فقام منهم بنجد اليمن نحو بضع وعشرين إماماً ، أولهم وأولاهم بالذكر الإمام الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن المثنى ، كان مولده بالمدينة ، ومنشاؤه بالحجاز ، وتعلمه به وبالعراق ، وظهور سلطانه باليمن سنة ثمانين ومائتين ، وكان جاء إلى اليمن وقد عم بها مذهب القرامطة والباطنية ، فجاهدهم جهاداً شديداً ، وجرى له معهم نيف وثمانون وقعة لم ينهزم في شيء منها ، وكان له علم واسع ، وشجاعة مفرطة"

❖ قال العلامة أحمد بن محمد الأدنه المتوفي في ق ١١هـ :

"يحيى بن الْحُسَيْن بن الْقَاسِم بن إِبْرَاهِيم بن الْحسن بن عَليّ بن أبي طَالب أَبُو الْحُسَيْن .. ويلقب بِالهادي ، ولد فِي الْمَدِينَة فِي سنة خمس وَأَرْبَعين وَمِائَتَيْنِ وَكَانَ عَالما عَاملاً وَله مصنفات كالأحكام والمنتخب وَالتَّفْسِير فِي مَعَاني الْقُرْآن ، مَاتَ بصعدة فِي شهر ذِي الْحجَّة سنة ثَمَان وَتِسْعين وَمِائَتَيْنِ"

❖ قال العلامة الأزهري محمد بن أحمد أبو زهرة المتوفي سنة ١٣٩٤هـ:

"هو الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم الرسي ، فهو حفيد الرسي كما أشرنا من قبل ، وقد ولد بالمدنية سنة ٢٤٥ ، وعكف على الفقه يدرسه من كل نواحيه ، وفي كل مصادره ، وقام هادياً مرشداً يدعو إلى الله سبحانه وإلى صراط مستقيم ، وكان مرجعاً في الدين من كل الطوائف الإسلامية والأمصار المختلفة يسألونه ويستفتونه ، وهو يرد عليهم برسائل قيمة أثرت عنه ، يدافع فيها عن القرآن والسنة ، ويبين الحق الذي يرد زيغ الزائغين"

❖ قال المؤرخ خير الدين بن محمود الزركلي المتوفي سنة ١٣٩٦هـ:

"يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم الحسني العلوي الرسي: إمام زيدي ، ولد بالمدينة ،



وكان يسكن " الفرع " من أرض الحجاز، مع أبيه وأعمامه ، ونشأ فقيها عالماً ورعاً ، فيه شجاعة وبطولة ، وصنف كتباً ... وراسله أبو العتاهية الهمداني (وكان من ملوك اليمن) ودعاه إلى بلاده، فقصدها، ونزل بصعدة سنة ٢٨٣ هـ في أيام المعتضد، وبايعه أبو العتاهية وعشائره وبعض قبائل خولان وبني الحارث بن كعب وبني عبد المدان ، وخوطب بأمير المؤمنين، وتلقب بالهادي إلى الحق ، وفتح نجران، ... وملك صنعاء سنة ٢٨٨ وامتد ملكه، فخطب له بمكة سبع سنين، وضربت السكة باسمه"

- قال الأديب أحمد بن عبد الرحمن المعلمي المتوفي سنة ١٤٢٥هـ :

"انها سيرة نبي .. لا سيرة انسان عادي ، اشهد انه من افذاذ البشرية وعظماء الإنسانية"

- ## قال الدكتور أحمد صبحي:

"ولم يكن في حربه يتبع هارباً ولا يجهز على جريح ، وإن طلب المهزومون الأمان أمنهم ورد إليهم أسلابهم ، وكان يتشدد على عسكره ان لا يدخلوا الزرع ولا يستحلوا لأنفسهم شيئاً من ثمار المزارعين ، وحينما اغتصب بعض جنده في ((أثافت)) شيئاً من الخوخ غضب وثار واحتجب عنهم وهمّ بتركهم وقال : لا يحل لي أن احارب بمثل هؤلاء ، ولا اكون كالمصباح يحرق نفسه ويضي لغيره ، واللّه ما هي إلا سيرة محمد أو النار ، ولم يسكن غضبه حتى أبدوا ندمهم وتوبتهم عما فعلوا .

سُئلت : ألا تعتقد في أن هناك مغالاة من أتباعه في إضفاء هذه الأوصاف عليه ؟فقلت : لو لم يكن ذلك حقاً لما كانت موالاته إلى يومنا هذا و لافتضح المستور كما تفتضح سير الملوك بعد موتهم مهما خلعوا على انفسهم أو خلعت بطانتهم عليهم من تمجيد ، فشتان بين الأئمة وبين الملوك ، وشتان بين أتباع يوالون إلى اليوم وبين بطانة تنافق زمن السلطة"

المصادر:

- [صبح الأعشى ج٥ص٤٥].
- [الرياض المستطابة في معرفة من روى في الصحيحين من الصحابة ص٣٠٧].
- [طبقات المفسرين ص٤٥].
- [الإمام زيد حياته وعصره - آراؤه وفقهه ص٥٠٩].
- [الأعلام ج٨ص١٤٠].
- [إمام اليمن أحمد حميد الدين ص ١٢٣].



الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين سلام اللّٰه عليه في عيون الآخرين



هو الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب -عليهم السلام-.

*** توفي الإمام الهادي -عليه السلام- يوم "٢٠" من ذي الحجة سنة ٢٩٨هـ في صعدة، اليمن.**

مجموعة الإمام الباقر عليه السلام للدراسات الإسلامية



بعض ما قال عنه الآخرون :

❖ قال النسابة علي بن أبي الغنائم العمري المتوفي سنة ٤٤١هـ:

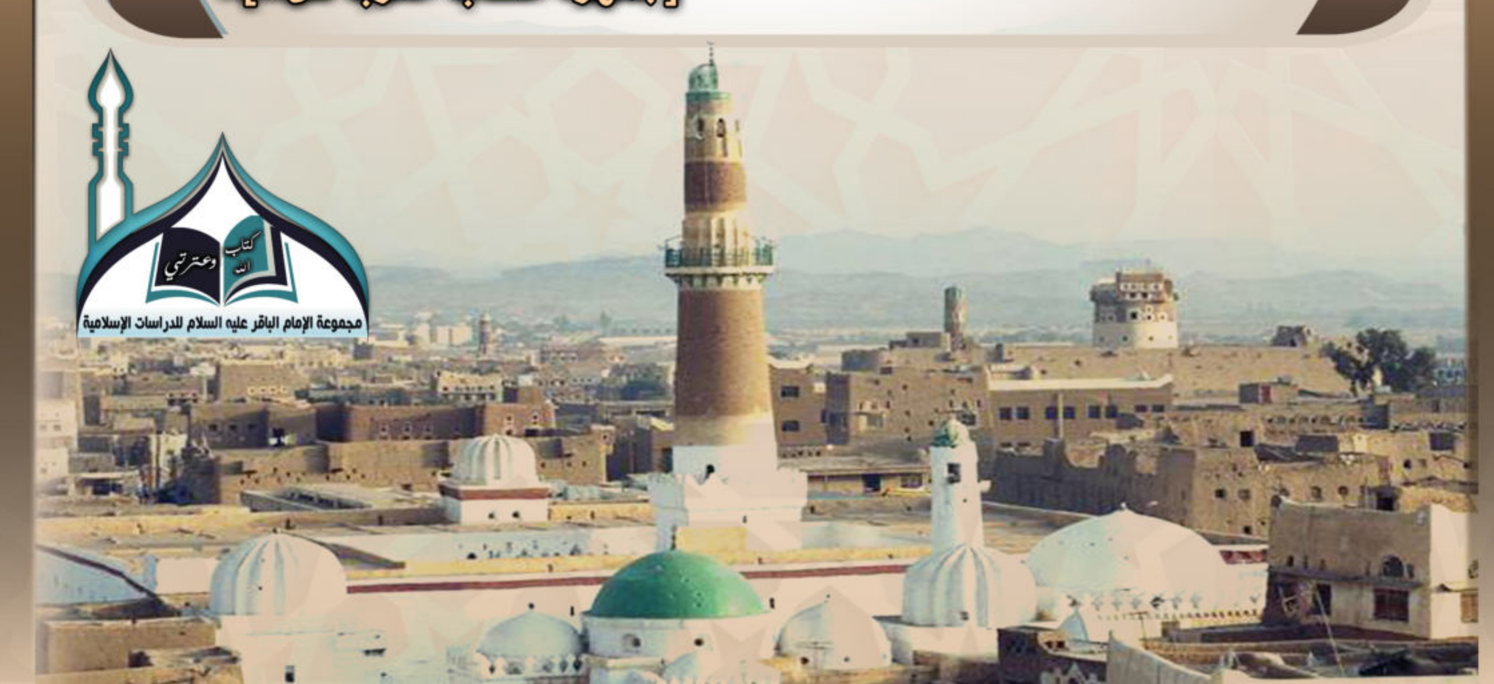
"الهادي الجليل الفارس الدين الورع امام الزيدية، وكان مصنفا شاعرا ظهر باليمن، مات سنة ثماني وتسعين ومائتين، وكان يتولى الجهاد بنفسه ويلبس جبة صوف وكان قشفا رحمه الله"

[المجدي في أنساب الطالبيين ص٢٣١].

❖ قال الإمام علي بن حزم الظاهري المتوفي سنة ٤٥٦هـ:

"ومنهم القائمون بصعدة من أرض اليمن ؛ فمنهم: جعفر الملقب بالرشيد، والحسن المنتخب، والقاسم المختار، ومحمّد المهدي، بنو أحمد الناصر بن يحيى الهادي بن الحسين بن القاسم الرّسي ابن إبراهيم طباطبا؛ وليحيى هذا الملقّب بالهادي رأي في أحكام الفقه، قد رأيته، لم يبعد فيه عن الجماعة كل البعد"

[جمهرة أنساب العرب ص٤٤]..



❖ قال المؤرخ النسابة أحمد بن محمد القرطبي المتوفي نحو ٦٠٠هـ :

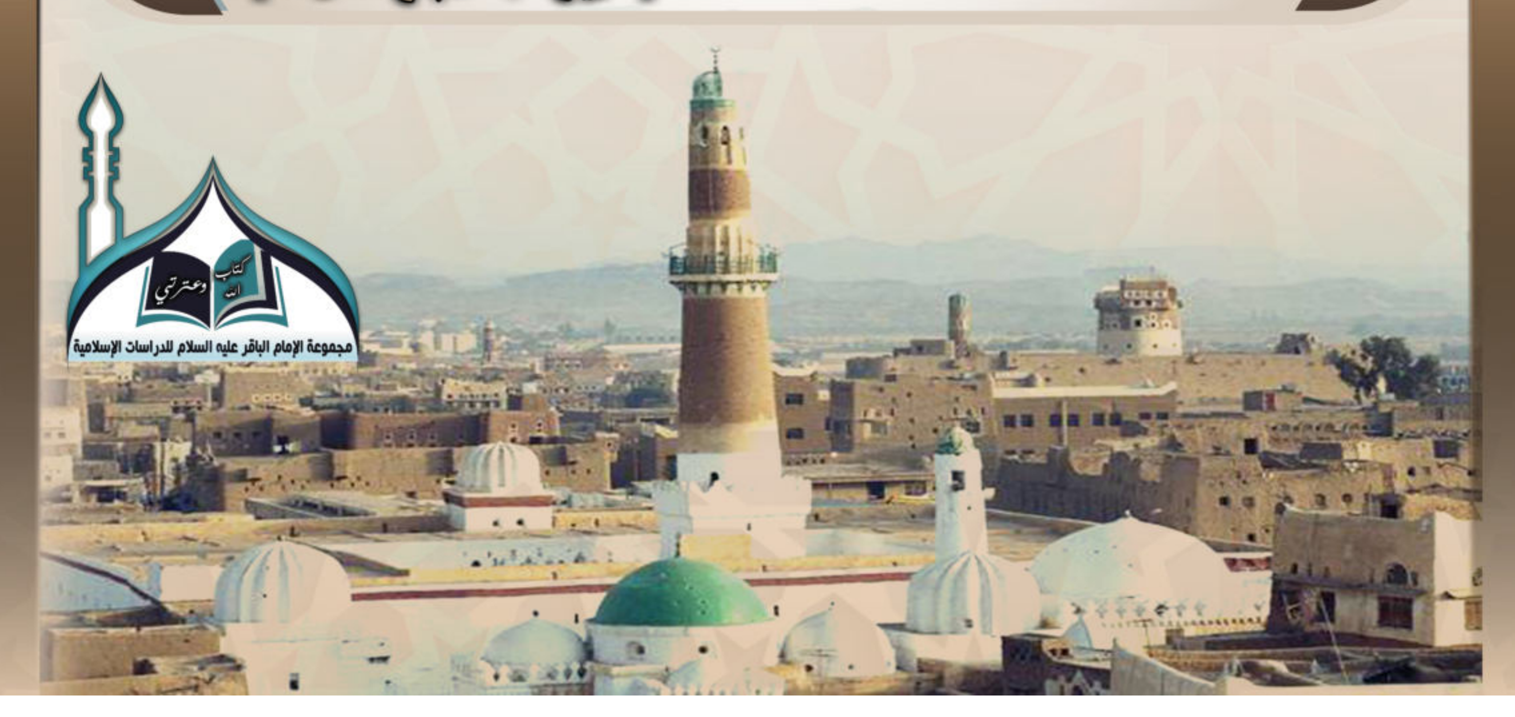
"وكان قدوم الهادي يحيى بن الحسين إلى صعدة لستة خلت من صفر سنة أربع وثمانين ومائتي سنة وكان بين خولان فتنة عظيمة وربيعة فاصلح بينهم واتفقت كلمتهم فملكوه بلاد خولان، وساروا معه إلى اليمن حتى ملكها، وكانوا عمودا أمره ونظام دولته، فأقاموا على ذلك حياة يحيى بن الحسين الهادي وحياة ابنه محمد بن يحيى وحياة ابنة الناصر بن يحيى"

[التعريف بالأنساب].

❖ قال العلامة المؤرخ محمد بن أحمد الذهبي المتوفي سنة ٧٤٨هـ:

"يحيى بن الحسين بن القاسم بن طباطبا العلوي ، كان قد غلب على اليمن ، ودعي له بصنعاء وما والاها عنه ، وضربت السكة باسمه ، ثم خرج من صنعاء بعد غلبة القرامطة ، فصار إلى صعدة ، وتسمى بالهادي أبي الحسن ، وملك نجران وتلك النواحي ، وخطب له بأمير المؤمنين ، وكان حسن السيرة ، مات سنة ثمان وتسعين ، قام بعده ولده محمد ، ولقب المرتضى"

[تاريخ الإسلام ج٢٢ص٣٢١].



❖ قال المؤرخ أحمد بن يحيى العمري المتوفي سنة ٨٢١هـ:

"الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم بن طباطبا ، خطب له بإمرة المؤمنين في حال أبيه ، ... وبويع بعده لثمان بقين من المحرم سنة ثمان وثمانين ومائتين ، والخليفة إذ ذاك المعتضد ، وكان أول ما عرف من أدبه ، وعلم من شرف مطلبه أن أهديت إليه جارية تليق به ، فقال: [الكامل]

كفِّي لحاظك ليس هذا وقتها　　بل وقت كلّ مهنّد وسنان
أمطاعن الآساد في غاباتها　　حاشا ترود مرابض الغزلان

ثم أعادها إلى سيدها ، وقال له: هذه بضاعتك ردت إليك ، وهذا نظير ما رمته من الفائدة في إهدائها، وله مصنفات في الفقه وأدب طائل ، وتوفي بصعدة في ذي الحجة سنة ثمان ومائتين"

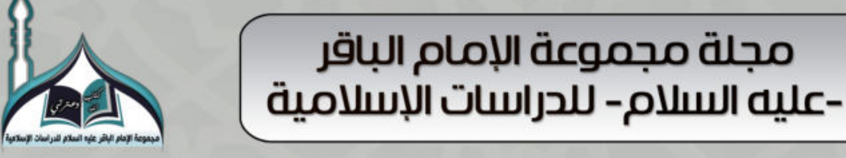
[مسالك الأبصار ج٢٤ص٣٩].

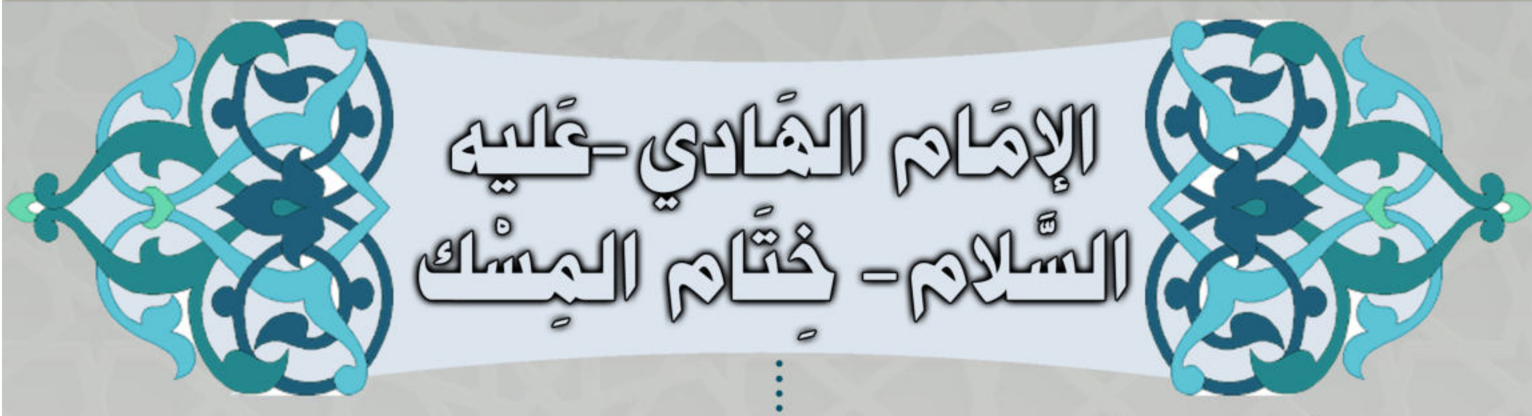
❖ قال المؤرخ النسابة أحمد بن علي المعروف بأبن عنبة المتوفي سنة ٨٢٨هـ :

"أما يحيى الهادي بن الحسين بن الرسي ويكنى أبا الحسين ، كان إماما من أئمة الزيدية جليلاً فارساً ورعاً مصنفاً شاعراً ، ظهر باليمن ويلقب بالهادي إلى الحق ، وكان يتولى الجهاد بنفسه ويلبس جبة صوف ، له تصانيف كبار في الفقه قريبة من مذهب أبى حنيفة"

[عمدة الطالب].







الإمَام الهَادي -عَليه السَّلام- خِتَام المِسْك

بعد رحلة زاخرةً بالعطاء مليئةً بالبركة ترجل الفارس عن فرسه، سنة الله في الكون؛ لتبدأ حياة جديدة، تصارع في عجلة الحياة من أجل إرساء العدالة.

ترجل الإمام الجامع لأوصاف الإمامة العظمى، الراقي من الفضائل إلى ذلك المحل الأسمى، قمر العترة المنير وبحر علومها الغزير، الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين -عليه السلام-.

قبضه الله إليه شهيداً بالسم وعمره ثلاث وخمسون سنة ، ليلة الأحد لعشر بقين من ذي الحجة سنة ثمان وتسعين ومائتين، ودُفن يوم الاثنين في قبره الشريف المقابل لمحراب جامعِهِ الذي أسسه بصعدة.

ليبقى ما نشر الله على يده من العلوم والفضائل شاهداً له يوم القيامة أمام الملأ وأمام حبيبه سيد المرسلين رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-.

أقام عليه السلام في اليمن لجهادِ أعداء الله قدر عشرين سنة تنقص قليلًا، قرر فيها قواعد الدين ونشر العدل في المؤمنين ومد جناح الرأفة على المسلمين وسار بسيرة رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- وسيرة وصيه الإمام علي -عليه السلام-،

بعد أن كانت ظلمات الكفر فيه متراكمة، وموجات الإلحاد متلاطمة، حتى أنهلَ من نحورهم الأَسَلَ الناهلة وأنقعَ من هامهم السيوف الظامئة، فانتعش الحق بعد عثاره، وعلا بحميد سعيه من مناره، فسلام الله عليه.

وليبقى ما قدمه لأهل اليمن وسام فخر يحق لها أن تفخر به، ووسام عز وجب عليها أن تناضل وتجاهد من أجله، كيف لا وهو هذا النهج القويم والصراط المستقيم الذي جاء به -عليه السلام-«عن أبي عن جدي عن جدي عن رسول الله عن جبريل عن الله» .

وكما كان يقول -عليه السلام-:

(أين الراغب، أين من يطلب العلم؟).

كان معه يوم وفاته ابنه محمدٌ، فكان يوصيه بأحسن الوصية ويذكر الله سبحانه،

ويقول: (يا بني، هذا يومٌ ألقى الله فيه، ولقد رجوت أن يبلغني الله الأمل في جهاد الظالمين ومنابذة الفاسقين، والله غالبٌ على أمره)، فقال له ابنه محمدٌ: (بل يبلغك الله أملك، ويتم نعمته عليك).

*** قال محمد بن يحيى -عليه السلام-: وهو في خلال ذلك جالسٌ لم تتغير جلسته، غير أن الصفرة تعتليه قليلاً قليلاً**



، وهو يذكر الله ويمجّده، ثم أدنى برأسه، وخفِيَ صوته، فقام إليه محمد بن يحيى فأضجعه فإذا هو قد فارق الحياة رحمه الله ورضي عنه، فرفع محمدٌ صوته بـ : «لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم»، ثم قال: «ما أطيب رائحتك والله، وأشبهك برسول الله -عليه السلام-».

❖ ثم شاع موت يحيى -عليه السلام- فجأر الناس بالبكاء والنحيب، وارتجت البلد، واستوى في الحزن عليه عدوه وصديقه، واجتمع الناس إلى باب داره -عليه السلام-، فخرج إليهم محمد بن يحيى -عليه السلام- فوعظهم وذكرهم بالله سبحانه وعزاهم في الإمام الهادي إلى الحق وعزوه فيه، وبكى محمد بكاءً شديداً،

وقال متمثلاً:

يَهُونُ ما أَلقَى من الوجد أنني
مُجَاورُه في قبرِهِ اليومَ أو غَدَا

ثم أمر -عليه السلام-بحفر قبره في مؤخر مسجده الجامع بلا فصلٍ لما قد ظهر من بركة ذلك المكان.

وذلك أن يحيى -عليه السلام-ركب ذات يوم على دابته، وهو يومئذٍ بمدينة صعدة التي هي تحت الحصن، إذ رأى عليه السلام نوراً ساطعاً فسار نحوه حتى بلغ ذلك المكان، فلم ير شيئاً، فالتفت فإذا النور خلفه، فرجع فسار شيئاً قليلًا، فلم ير شيئاً، فالتفت فإذا النور خلفه، فتحرى -عليه السلام-موضع ذلك النور بجهده، ثم خط المسجد، حرسه الله تعالى.

❖ وتوفي رضي الله عنه وعمارة المسجد مقدار نصف قامة الرجل، وما جمع فيه -عليه السلام-سوى جمعةٍ واحدةٍ، واجتمع الناس للصلاة على يحيى بن الحسين -عليه السلام-، فصلى عليه ابنه محمدٌ، فكبّر خمساً، ولم يزَل محمدٌ قائماً حتى دُفن رحمه الله.

وتولى بعد الإمام الهادي يحيى بن الحسين -عليه السلام-ابنه أبو القاسم محمد الملقب بـ "المرتضى لدين الله" بعد أن اجتمع عليه الناس بعد وفاة أبيه، -عليهم السلام-أجمعين.

وهكذا تطوى صفحة من صفحات العطاء والكفاح، وستليها صفحات تحمل القضية نفسها والراية نفسها، لئلا تبطل حجج الله.

المراجع:

❖ مطمح الآمال.
❖ درر الأحاديث النبوية بالأسانيد اليحيوية.
❖ الإفادة.
❖ الحدائق الوردية.
❖ المصابيح، للعباسي.

بقلم الأستاذة :
أم زيد الحوثي





دَواء الخَوف مِن عذَاب اللّه العَمل بِطَاعة اللّه والتّرك لمَعَاصيه وَ حُسن الأوبَة إلَيه عزّ وَجَل ، وَمن رَغب فِي اللّه اتّصل به و انقَطَع علَى الحَقِيقَة إلَيه، و مَن لَم يَهْتَد إلَى أفْضَل العِبَادة و أسْنَاها فَلْيَقْصِد لمُخالفَة النّفس فِي هَوَاها .

الإمَام الهَادي إلَى الحق يَحيى بِن الحُسَين عَليه السلام

"الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية"